منتخبات الأدب العربي

مولانا محمد الياس گھمن
متکلم اسلام
دامت برکاتہم

E-MARKAZ
YOUR ONLINE MADRASA

جميعُ الحقوقِ محفوظةٌ لِ "إي مركز eMarkaz"

اسمُ الكتابِ : مُنْتَخَبَاتُ الأَدَبِ العَرَبِي
إعداد وتقديم :متكلمُ الإسلام مولانا محمد إلياس غُمن حفظه الله
تاريخُ النشر : شوال ١٤٤٦هـ – نيسان ٢٠٢٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

الجزء الأول: النثر 9

الباب الأول: في العصر الجاهلي 10

خطبة كعب بن لؤي 10

خطبة قُسّ بن ساعدة الأيادي 10

سحبان بن وائل 11

الباب الثاني: في العصر النبوي 12

خَلْقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ 12

كتاب النبي ﷺ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ 12

الدعاء الجامع 14

خطبة النبي ﷺ حجة الوداع 15

حديث أم زرع 16

خطب أصحاب رسول الله ﷺ في بدر 17

خطبة أبو بكر الصديق رضى الله 18

خطبة عمر بن الخطاب رضى الله عنه 19

خطبة عمر بن الخطاب رضى الله عنه 20

صفة علي رضى الله في حضرة معاوية بن أبي سفيان رضى الله 20
خطبة علي رضى الله عنه 21
رثاء عائشة رضى الله عنها لأبيها 21
خطبة أبي الدرداء رضى الله عنه 22
الباب الثالث :في العصر الأموي 22
خطبة حجاج بن يوسف لما مات عبد الملك بن مروان 23
أعرابي يجتدي عمر بن عبد العزيز 23
خطبة عمر بن عبد العزيز 23
كلام الحسن البصري 24
قصة سعيد بن المسيب 25
خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس 26
خطبة سليمان بن عبد الملك 27
أنفٌ في الماء وإستٌ في السماء 27
شوم الدار 28
أعجوبَة 28
الباب الرابع: في العصر العباسي 29
ذكاء أبي حنيفة رحمه الله (القصة الأولى) 29
ذكاء أبي حنيفة رحمه الله (القصة الثانية) 29

ذكاء أبي حنيفة رحمه الله (القصة الثالثة) 31
اَلْاِنْسَانُ أَحْسَنَ اَم الْقَمَرِ 31
عَشْرَةُ أَشْيَاءَ مِنَ الْجَفَاءِ 32
وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبي 33
اشتراء اللسان و قبول الهدية 34
المرأة المتكلمة بالقرآن 34
فصاحة كلام العرب 36
الكناية 37
قصة أبي حنيفة رحمه الله 37
مجالسة الكتب 37
أبو يوسف القاضي واللوزينج بالفستق المقشور 38
الكتاب والزوجة 39
الباب الخامس: في العصر العثماني 40
الظُلْمُ مُؤَذِّنٌ بِخَرَابِ العُمْرَانِ 40
{القُرْآنُ} 42
العَقْلُ وَإِبْلِيْسُ 44
القُسْطَنْطِيْنِيَّةُ 46
الباب السادس :في العصر الجديد 48

محمد رسول الله روح العالم العربي 48
الشاعر العلامة اقبال في جامع قرطبة 49
الجواب المسكت حول مشاجراة الصحابة 50
ذكاوة الأعرابي أمام حجاج بن يوسف 50
قِصَصٌ عَجِيْبَةٌ عَلَى قَصْفِ الجَبَهَاتِ 51
احتراز ذكر العيب 52
عبرة الهجرة 52
الجزء الثاني: النظم 55
قصيدة زين العابدين رحمه الله في التوحيد 55
مدح حسان بن ثابت للنبي ﷺ 55
القصيدة البردة للبوصيري 55
قصيدة أنور شاه الكشميري في مدح الرسول ﷺ 56
قصيدة المفتي شفيع العثماني في ذكر المدينة المنورة 56
رثاء أبي بكر الصديق على وفاة النبي ﷺ 56
رثاء فاطمة رضى الله عنها على وفاة النبي ﷺ 57
رثاء علي رضى الله عنه على موت النبي ﷺ 57
شعر علي رضى الله في فضل العلم 58
شعر علي رضى الله في خيبر 58

شعر علي رضى الله في الموت 58
قصيدة زين العابدين في فكر الموت و أحوال الاخرة 59
أبيات عمرو بن معديكرب الذبيدي 61
قصيدة الفرزدق في مدح الامام زين العابدين 62
قصيدة أبو الأسود الدولي في العمل 62
مدح عبدالله بن المبارك لأبي حنيفة 63
قصيدة عبدالله بن المبارك لعابد الحَرَمينِ 63
معلقة امرى القيس 64
شعر قيس بن الملوح الملقب بمجنون ليلى 64
شعر الامام الشافعي في حب العلم 64
شعر الامام الشافعي 65
شعر الامام الشافعي توسلا 65
مدح النبي ﷺ على قبره 65
شعر عبدالله الدرخواستي في حياة النبي ﷺ في قبره 65
قصيده أمية بن أبي الصلت في حق الابوين 65
شعر علي رضى الله عنه في الأدب 66
قصيدة اعزاز علي في مدح دار العُلُومِ الدِّيوبندِيَّة 66
دسائس المرزا القادياني للعلامة أنور شاه الكشميري 68

شعر العلامة أنور شاه في رثاء استاذه شيخ الهند 68
قصيدة العلامة ادريس الكاندهلوي في رثاء أستاذه الشيخ أنور شاه الكشميري 68
قصيدة العلامة يوسف البنوري في رثاء أستاذه الشيخ أنور شاه الكشميري 69
رثاء العلامة المفتي شفيع العثماني على وفاة أستاذه الشيخ أنور شاه الكشميري 70
قصيدة المفتي شفيع العثماني في رثاء أستاذه الشيخ أنور شاه الكشميري 71
قصيدة المفتى شفيع العثماني في رثاء أستاذه الشيخ شبير أحمد العثماني 71
قصيدة المفتي شفيع العثماني حول الحياة الماضية 71

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الأول: النثر

ينقسم هذا الجزء على خمسة أبواب:

الباب الأول في العصر الجاهلي

الباب الثاني في العصر النبوي

الباب الثالث في العصر الأموي

الباب الرابع في العصر العباسي

الباب الخامس في العصر العثماني

الباب السادس في العصر الجديد

الباب الأول: في العصر الجاهلي

خطبة كعب بن لؤي

خَطَبَ كَعْبُ بْنُ لُؤَيٍّ فَقَالَ:

"اسْمَعُوا وَعُوا، وَتَعَلَّمُوا تَعَلَّمُوا، وَتَفَهَّمُوا تَفَهَّمُوا، لَيْلٌ سَاجٍ، وَنَهَارٌ صَاجٍ، وَالْأَرْضُ مِهَادٌ، وَالْجِبَالُ أَوْتَادٌ، وَالْأَوَّلُونَ كَالْآخِرِينَ، كُلُّ ذَلِكَ إِلَى بَلَاءٍ، فَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ، وَأَصْلِحُوا أَحْوَالَكُمْ.

فَهَلْ رَأَيْتُمْ مَنْ هَلَكَ رَجَعَ، أَوْ مَيْتًا نُشِرَ؟ الدَّارُ أَمَامَكُمْ، وَالظَّنُّ خِلَافُ مَا تَقُولُونَ، زَيِّنُوا حَرَمَكُمْ وَعَظِّمُوهُ، وَتَمَسَّكُوا بِهِ وَلَا تُفَارِقُوهُ، فَسَيَأْتِي لَهُ نَبَأٌ عَظِيمٌ، وَسَيَخْرُجُ مِنْهُ نَبِيٌّ كَرِيمٌ".

خطبة قُسّ بن ساعدة الأيادي

«أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا وَعُوا، مَنْ عَاشَ مَات، وَمَنْ مَاتَ فَات، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آت. مطر ونبات وأرزاق وأقوات وآباء وأمهات وأحياء وأموات جمع وأشتات، لَيْلٌ دَاج، وَنَهَارٌ سَاج، وَسَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ومهاد موضوع، وسقف مرفوع، ونجوم تَمور، وبحار لا تغور، وَنُجُومٌ تَزْهَر، وَبِحَارٌ تَزْخَر.. إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبَراً، وإِنَّ فِي الأرضِ لَعِبَراً، مَا بَالُ النَّاسِ يَذْهبُونَ وَلاَ يَرْجِعُون؟!، أَرَضُوا فَأَقَامُوا، أَمْ تُرِكُوا فَنَامُوا؟، تباً لأرباب الغفلة من الأمم الخالية والقرون الماضية. يا معشر إياد.. يا مَعْشَرَ إِيَاد: أَيْنَ الآبَاءُ والأَجْدَادُ؟، وأَيْنَ الفَرَاعِنَةُ الشِّدَادُ؟، أَلَمْ يَكُوْنُوا أَكْثَرَ مِنْكُم مَالاً وأطولَ آجالاً؟، طَحَنَهُم الدهْرُ بِكَلْكَلِهِ، ومزَّقَهم بتطاوُلِه.. يقسم (قس) بالله قَسَماً لا إثم فيه إن لله ديناً هو أرضَى لكم وأفضل من دينكم الذى أنتم عليه، إنكم لتأتون من الأمر منكراً». ويُروى أنه أنشد بعدها، فقال:

فى الذاهبينَ الأولينَ مِن القرونِ لنا بَصائر

ورأيتُ قومى نَحوها تَمضى الأكابر والأصاغِرُ

لا يَرجعُ الماضى إلىَّ ولا مِن الباقين غابر

أيقنتُ أنى لا محالةَ حيثُ صارَ القومُ صائر.

سحبان بن وائل

"إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلَاغٍ، وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ، أَيُّهَا النَّاسُ فَخُذُوا مِنْ دَارِ مَمَرِّكُمْ لِدَارِ مَقَرِّكُمْ، وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ أَسْرَارُكُمْ، وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ، فَفِيهَا حَيِيتُمْ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ.

إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ: مَا تَرَكَ؟ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: مَا قَدَّمَ؟ قَدِّمُوا بَعْضًا يَكُونُ لَكُمْ، وَلَا تُخَلِّفُوا كُلًّا يَكُونُ عَلَيْكُمْ".

اَللّٰهُمَّ تَرَحَّمْ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَرَحَّمْتَ عَلٰى إِبْرَاهِيْمَ وَعَلٰى اٰلِ إِبْرَاهِيْمَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ. اَللّٰهُمَّ تَحَنَّنْ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَحَنَّنْتَ عَلٰى إِبْرَاهِيْمَ وَعَلٰى اٰلِ إِبْرَاهِيْمَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ. اَللّٰهُمَّ سَلِّمْ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا سَلَّمْتَ عَلٰى إِبْرَاهِيْمَ وَعَلٰى اٰلِ إِبْرَاهِيْمَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ

الباب الثاني: في العصر النبوي

خَلْقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ

كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِذَا وَصَفَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ الْمُمَغَّطِ وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ، وَكَانَ رَبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ وَلَا بِالسَّبِطِ، كَانَ جَعْدًا رَجِلًا وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ وَلَا بِالْمُكَلْثَمِ، وَكَانَ فِي الْوَجْهِ تَدْوِيرٌ أَبْيَضُ مُشْرَبٌ، أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ أَهْدَبُ الْأَشْفَارِ، جَلِيلُ الْمُشَاشِ وَالْكَتَدِ أَجْرَدُ ذُو مَسْرُبَةٍ، شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ، وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ مَعًا بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، أَجْوَدُ النَّاسِ كَفًّا، وَأَشْرَحُهُمْ صَدْرًا، وَأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً، وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً، وَأَكْرَمُهُمْ عِشْرَةً، مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ، يَقُولُ نَاعِتُهُ: لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ.

شمائل الترمذي: رقم الحديث 6

كتاب النبي ﷺ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ، أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تِجَارًا بِالشَّأْمِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ: أَبُو سُفْيَانَ، فَقُلْتُ: أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا، فَقَالَ: أَدْنُوهُ مِنِّي وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ، فَوَاللهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثُرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ، أَنْ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ، قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ، قَالَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ، قَالَ: فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ

فِيهِ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لَا، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا، قَالَ: وَلَمْ تُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قُلْتُ: الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ، قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ وَالصِّلَةِ، فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ: قُلْ لَهُ سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ، هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ؟ لَقُلْتُ: رَجُلٌ يَأْتَسِي بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ، وَسَأَلْتُكَ، هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، قُلْتُ: فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قُلْتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ، وَسَأَلْتُكَ، هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللهِ، وَسَأَلْتُكَ، أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمُ اتَّبَعُوهُ وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلْتُكَ، أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ الْإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلْتُكَ، أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ الْقُلُوبَ، وَسَأَلْتُكَ، هَلْ يَغْدِرُ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ، وَسَأَلْتُكَ، بِمَا يَأْمُرُكُمْ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ، وَالصِّدْقِ، وَالْعَفَافِ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ، ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ فَقَرَأَهُ، فَإِذَا فِيهِ، بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ، وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا: اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَلَمَّا قَالَ مَا قَالَ وَفَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ

الْكِتَابِ، كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخَبُ وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ وَأُخْرِجْنَا، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ أُخْرِجْنَا: لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ إِنَّهُ يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ، وَكَانَ ابْنُ النَّاظُورِ صَاحِبُ إِيلِيَاءَ وَهِرَقْلَ سُقُفًّا عَلَى نَصَارَى الشَّأْمِ، يُحَدِّثُ أَنَّ هِرَقْلَ حِينَ قَدِمَ إِيلِيَاءَ أَصْبَحَ يَوْمًا خَبِيثَ النَّفْسِ، فَقَالَ بَعْضُ بَطَارِقَتِهِ: قَدِ اسْتَنْكَرْنَا هَيْئَتَكَ، قَالَ ابْنُ النَّاظُورِ: وَكَانَ هِرَقْلُ حَزَّاءً يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ سَأَلُوهُ: إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ حِينَ نَظَرْتُ فِي النُّجُومِ مَلِكَ الْخِتَانِ قَدْ ظَهَرَ، فَمَنْ يَخْتَتِنُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟ قَالُوا: لَيْسَ يَخْتَتِنُ إِلَّا الْيَهُودُ، فَلَا يُهِمَّنَّكَ شَأْنُهُمْ وَاكْتُبْ إِلَى مَدَايِنِ مُلْكِكَ، فَيَقْتُلُوا: مَنْ فِيهِمْ مِنَ الْيَهُودِ؟ فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ، أُتِيَ هِرَقْلُ بِرَجُلٍ أَرْسَلَ بِهِ مَلِكُ غَسَّانَ يُخْبِرُ عَنْ خَبَرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا اسْتَخْبَرَهُ هِرَقْلُ، قَالَ: اذْهَبُوا فَانْظُرُوا أَمُخْتَتِنٌ هُوَ أَمْ لَا؟ فَنَظَرُوا إِلَيْهِ فَحَدَّثُوهُ أَنَّهُ مُخْتَتِنٌ، وَسَأَلَهُ عَنِ الْعَرَبِ؟ فَقَالَ: هُمْ يَخْتَتِنُونَ، فَقَالَ هِرَقْلُ: هَذَا مَلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَدْ ظَهَرَ، ثُمَّ كَتَبَ هِرَقْلُ إِلَى صَاحِبٍ لَهُ بِرُومِيَةَ وَكَانَ نَظِيرَهُ فِي الْعِلْمِ، وَسَارَ هِرَقْلُ إِلَى حِمْصَ، فَلَمْ يَرِمْ حِمْصَ حَتَّى أَتَاهُ كِتَابٌ مِنْ صَاحِبِهِ يُوَافِقُ رَأْيَ هِرَقْلَ عَلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ نَبِيٌّ، فَأَذِنَ هِرَقْلُ لِعُظَمَاءِ الرُّومِ فِي دَسْكَرَةٍ لَهُ بِحِمْصَ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَبْوَابِهَا فَغُلِّقَتْ، ثُمَّ اطَّلَعَ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرُّشْدِ، وَأَنْ يَثْبُتَ مُلْكُكُمْ فَتُبَايِعُوا هَذَا النَّبِيَّ؟ فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ إِلَى الْأَبْوَابِ فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ، فَلَمَّا رَأَى هِرَقْلُ نَفْرَتَهُمْ وَأَيِسَ مِنَ الْإِيمَانِ، قَالَ: رُدُّوهُمْ عَلَيَّ، وَقَالَ: إِنِّي قُلْتُ مَقَالَتِي آنِفًا أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ، فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ شَأْنِ هِرَقْلَ، رَوَاهُ صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، وَيُونُسُ، وَمَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ.

الصحيح البخاري، رقم الحديث 7

الدعاء الجامع

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي لَيْلَى، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي لَيْلَى، عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَيْلَةً حِينَ فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي وَتَلُمُّ بِهَا شَعَثِي وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبِي وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي

وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي وَتَرُدُّ بِهَا أُلْفَتِي وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ. اللهُمَّ أَعْطِنِي إِيمَانًا وَيَقِينًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ، وَرَحْمَةً أَنَالُ بِهَا شَرَفَ كَرَامَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ فِي الْعَطَاءِ وَيُرْوَى فِي الْقَضَاءِ، وَنُزُلَ الشُّهَدَاءِ، وَعَيْشَ السُّعَدَاءِ، وَالنَّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ. اللهُمَّ إِنِّي أُنْزِلُ بِكَ حَاجَتِي وَإِنْ قَصُرَ رَأْيِي وَضَعُفَ عَمَلِي افْتَقَرْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ، فَأَسْأَلُكَ يَا قَاضِيَ الْأُمُورِ وَيَا شَافِيَ الصُّدُورِ كَمَا تُجِيرُ بَيْنَ الْبُحُورِ أَنْ تُجِيرَنِي مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ وَمِنْ دَعْوَةِ الثُّبُورِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْقُبُورِ. اللهُمَّ مَا قَصَّرَ عَنْهُ رَأْيِي وَلَمْ تَبْلُغْهُ نِيَّتِي وَلَمْ تَبْلُغْهُ مَسْأَلَتِي مِنْ خَيْرٍ وَعَدْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ خَيْرٍ أَنْتَ مُعْطِيهِ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ، فَإِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِيهِ وَأَسْأَلُكَهُ بِرَحْمَتِكَ رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللهُمَّ ذَا الْحَبْلِ الشَّدِيدِ، وَالْأَمْرِ الرَّشِيدِ أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ الْوَعِيدِ، وَالْجَنَّةَ يَوْمَ الْخُلُودِ مَعَ الْمُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ، الرُّكَّعِ السُّجُودِ، الْمُوفِينَ بِالْعُهُودِ، إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ وَأَنْتَ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ. اللهُمَّ اجْعَلْنَا هَادِينَ مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ، سِلْمًا لِأَوْلِيَائِكَ وَعَدُوًّا لِأَعْدَائِكَ، نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَنْ أَحَبَّكَ وَنُعَادِي بِعَدَاوَتِكَ مَنْ خَالَفَكَ. اللهُمَّ هَذَا الدُّعَاءُ وَعَلَيْكَ الْاسْتِجَابَةُ، وَهَذَا الْجُهْدُ وَعَلَيْكَ التُّكْلَانُ. اللهُمَّ اجْعَلْ لِي نُورًا فِي قَبْرِي وَنُورًا فِي قَلْبِي وَنُورًا مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَنُورًا مِنْ خَلْفِي وَنُورًا عَنْ يَمِينِي وَنُورًا عَنْ شِمَالِي وَنُورًا مِنْ فَوْقِي وَنُورًا مِنْ تَحْتِي وَنُورًا فِي سَمْعِي وَنُورًا فِي بَصَرِي وَنُورًا فِي شَعْرِي وَنُورًا فِي بَشَرِي وَنُورًا فِي لَحْمِي وَنُورًا فِي دَمِي وَنُورًا فِي عِظَامِي. اللهُمَّ أَعْظِمْ لِي نُورًا وَأَعْطِنِي نُورًا وَاجْعَلْ لِي نُورًا. سُبْحَانَ الَّذِي تَعَطَّفَ الْعِزَّ وَقَالَ بِهِ، سُبْحَانَ الَّذِي لَبِسَ الْمَجْدَ وَتَكَرَّمَ بِهِ، سُبْحَانَ الَّذِي لَا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلَّا لَهُ، سُبْحَانَ ذِي الْفَضْلِ وَالنِّعَمِ، سُبْحَانَ ذِي الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ، سُبْحَانَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ، وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ هَذَا الْحَدِيثِ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ بِطُولِهِ.

جامع الترمذي، رقم الحديث: 3419

خطبة النبي ﷺ حجة الوداع

خَطَبَ النَّاسَ، وَقَالَ: إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ

أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ ، فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ ، وَرِبَا أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا ، رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ ، فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمر اللهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ ؛ كِتَابُ اللهِ ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي ، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟ قَالُوا : نَشْهَدُ أَنْ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ.

مُصنف ابن أبي شيبة: 14927

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَهَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ غَرْقَدَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ؟ " ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالُوا: يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ. قَالَ: "فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا لَا يَجْنِي جَانٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ، وَلَا يَجْنِي وَالِدٌ عَلَى وَلَدِهِ، وَلَا مَوْلُودٌ عَلَى وَالِدِهِ، أَلَا إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يُعْبَدَ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبَدًا، وَلَكِنْ سَتَكُونُ لَهُ طَاعَةٌ فِي بَعْضِ مَا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَيَرْضَى بِهَا، أَلَا وَكُلُّ دَمٍ مِنْ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ مَا أَضَعُ مِنْهَا دَمُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي لَيْثٍ، فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ أَلَا وَإِنَّ كُلَّ رِبًا مِنْ رِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ، لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ، أَلَا يَا أُمَّتَاهُ! هَلْ بَلَّغْتُ؟ " ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: "اللهُمَّ اشْهَدْ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

سنن ابن ماجة: 3055

حديث أم زرع

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ جَنَابٍ كِلَاهُمَا ، عَنْ عِيسَى وَاللَّفْظُ لِابْنِ حُجْرٍ ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ : " جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً ، فَتَعَاهَدْنَ ، وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا ، قَالَتِ الأُولَى : زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعْرٍ لَا سَهْلٌ ، فَيُرْتَقَى وَلَا سَمِينٌ ، فَيُنْتَقَلَ ، قَالَتِ

الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ إِنِّي أَخَافُ، أَنْ لَا أَذَرَهُ إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ، قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنَّقُ إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ، وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ، قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ، لَا حَرٌّ، وَلَا قُرٌّ، وَلَا مَخَافَةَ، وَلَا سَآمَةَ، قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ، قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ، وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ، قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ، أَوْ عَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ شَجَّكِ، أَوْ فَلَّكِ، أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ، قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ، وَالْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِي، قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ، وَمَا مَالِكٌ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ، قَالَتِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ فَمَا أَبُو زَرْعٍ أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ وَبَجَّحَنِي، فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ، وَأَطِيطٍ، وَدَائِسٍ، وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ وَأَرْقُدُ، فَأَتَصَبَّحُ وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ طَوْعُ أَبِيهَا، وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا، قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِّيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، قَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ، وَمِيرِي أَهْلَكِ، فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِي، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ، قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ".

صحيح مسلم ، رقم الحديث 6305

خطب أصحاب رسول الله ﷺ في بدر

حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مُخَارِقٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ شَهِدْتُ مِنَ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا لَأَنْ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ. فَقَالَ: لَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى لِمُوسَى اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ - وَلَكِنْ نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ. فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّهُ انْفَرَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ دُونَ مُسْلِمٍ فَرَوَاهُ فِي مَوَاضِعَ مِنْ صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ مُخَارِقٍ بِهِ ورواه النسائي من حديثه وعنده: وجاء المقداد بن الأسود يَوْمَ بَدْرٍ عَلَى فَرَسٍ فَذَكَرَهُ. وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا عُبَيْدَةُ هُوَ ابْنُ حُمَيْدٍ عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: اسْتَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَخْرَجَهُ إِلَى بَدْرٍ فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ فَأَشَارَ عَلَيْهِ عُمَرُ، ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ فَقَالَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ: إِيَّاكُمْ يُرِيدُ رَسُولُ اللهِ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ. فقال بعض الأنصار: يا رسول الله إذا لَا نَقُولُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ وَلَكِنْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ ضَرَبْتَ أَكْبَادَهَا إِلَى برك الغماد لاتبعناك.

البداية والنهاية لابن كثير

خطبة أبو بكر الصديق رضى الله

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَاتَ، وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ قَالَ إِسْمَاعِيلُ يَعْنِي بِالْعَالِيَةِ فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ وَاللهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَتْ وَقَالَ عُمَرُ وَاللهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلاَّ ذَاكَ وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللهُ فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَبَّلَهُ قَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُذِيقُكَ اللهُ الْمَوْتَتَيْنِ أَبَدًا ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ أَيُّهَا الْحَالِفُ عَلَى رِسْلِكَ فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ. فَحَمِدَ اللهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ أَلاَ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ وَقَالَ: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} وَقَالَ: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ، أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ، وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ} قَالَ فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ قَالَ: وَاجْتَمَعَتِ الأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ فَقَالُوا مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فَأَسْكَتَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ وَاللهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلاَّ أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلاَمًا قَدْ أَعْجَبَنِي

خَشِيتُ أَنْ لاَ يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ فَقَالَ فِي كَلاَمِهِ نَحْنُ الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ فَقَالَ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ لاَ وَاللهِ لاَ نَفْعَلُ مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لاَ وَلَكِنَّا الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا فَبَايِعُوا عُمَرَ ، أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ فَقَالَ عُمَرُ بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ فَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ وَبَايَعَهُ النَّاسُ فَقَالَ قَائِلٌ قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فَقَالَ عُمَرُ قَتَلَهُ اللهُ.

صحيح البخارى ، رقم الحديث 3668

خطبة عمر بن الخطاب رضى الله عنه

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ زِيَادٍ الْحَارِثِيِّ : أَنَّهُ وَفَدَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَأَعْجَبَتْهُ هَيْئَتُهُ وَنَحْوُهُ ، فَشَكَا عُمَرُ طَعَامًا غَلِيظًا أَكَلَهُ ، فَقَالَ الرَّبِيعُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِطَعَامٍ لَيِّنٍ ، وَمَرْكَبٍ لَيِّنٍ ، وَمَلْبَسٍ لَيِّنٍ لأَنْتَ. فَرَفَعَ عُمَرُ جَرِيدَةً مَعَهُ فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَهُ ، وَقَالَ : أَمَا وَاللهِ مَا أُرَاكَ أَرَدْتَ بِهَا اللهَ ، وَمَا أَرَدْتَ بِهَا إِلاَّ مُقَارَبَتِي ، إِنْ كُنْتُ لأَحْسِبُ أَنَّ فِيكَ خَيْرًا ، وَيْحَكَ ، هَلْ تَدْرِي مَا مَثَلِي وَمَثَلُ هَؤُلاَءِ ؟ قَالَ : وَمَا مَثَلُكَ وَمَثَلُهُمْ ؟ قَالَ : مِثْلُ قَوْمٍ سَافَرُوا فَدَفِعُوا نَفَقَاتِهِمْ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَقَالُوا لَهُ : أَنْفِقْ عَلَيْنَا ، فَهَلْ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَسْتَأْثِرَ مِنْهَا بِشَيْءٍ ؟ قَالَ : لاَ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : فَكَذَلِكَ مَثَلِي وَمَثَلُهُمْ. ثُمَّ قَالَ عُمَرُ : إِنِّي لَمْ أَسْتَعْمِلْ عَلَيْكُمْ عُمَّالِي لِيَضْرِبُوا أَبْشَارَكُمْ ، وَلِيَشْتِمُوا أَعْرَاضَكُمْ ، وَيَأْخُذُوا أَمْوَالَكُمْ ، وَلَكِنِّي اسْتَعْمَلْتُهُمْ لِيُعَلِّمُوكُمْ كِتَابَ رَبِّكُمْ ، وَسُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ، فَمَنْ ظَلَمَهُ عَامِلُهُ بِمَظْلَمَةٍ فَلاَ إِذْنَ لَهُ عَلَيَّ ، لِيَرْفَعْهَا إِلَيَّ حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَدَّبَ أَمِيرٌ رَجُلاً مِنْ رَعِيَّتِهِ ، أَتُقِصُّهُ مِنْهُ ؟ فَقَالَ عُمَرُ : وَمَا لِي لاَ أَقُصُّهُ مِنْهُ وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُصُّ مِنْ نَفْسِهِ ؟ وَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى أُمَرَاءِ الأَجْنَادِ : لاَ تَضْرِبُوا الْمُسْلِمِينَ فَتُذِلُّوهُمْ وَلاَ تَحْرِمُوهُمْ فَتُكَفِّرُوهُمْ ، وَلاَ تُجَمِّرُوهُمْ فَتَفْتِنُوهُمْ وَلاَ تُنْزِلُوهُمُ الْغِيَاضَ فَتُضَيِّعُوهُمْ.

الطبقات الكبير لابن سعد

خطبة عمر بن الخطاب رضى الله عنه

حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا، اللهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ. اللهُمَّ إِنَّا نَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ وَبَقِيَّةِ آبَائِهِ وَكِبَارِ رِجَالِهِ، فَإِنَّكَ تَقُولُ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ" :وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ."فَحَفِظْتَهُمَا لِصَلَاحِ أَبِيهِمَا، فَاحْفَظِ اللهُمَّ نَبِيَّكَ فِي عَمِّهِ. اللهُمَّ اغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا. اللهُمَّ أَنْتَ الرَّاعِي، لَا تُهْمِلِ الضَّالَّةَ، وَلَا تَدَعِ الْكَسِيرَةَ بِمَضْيَعَةٍ. اللهُمَّ قَدْ ضَرَعَ الصَّغِيرُ، وَرَقَّ الْكَبِيرُ؛ وَارْتَفَعَتِ الشَّكْوَى، وَأَنْتَ تَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى. اللهُمَّ أَغِثْهُمْ بِغِيَاثِكَ قَبْلَ أَنْ يَقْنَطُوا فَيَهْلِكُوا، فَإِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ. فَمَا بَرِحُوا حَتَّى عَلَّقُوا الْحِذَاءَ، وَقَلَّصُوا الْمَآزِرَ، وَطَفِقَ النَّاسُ بِالْعَبَّاسِ يَقُولُونَ: هَنِيئًا لَكَ يَا سَاقِيَ الْحَرَمَيْنِ. العقد الفريد لابن عبدبه

صفة علي رضى الله في حضرة معاوية بن أبي سفيان رضى الله

وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ لِضِرَارِ بْنِ ضَمْرَةَ: صِفْ لِي عَلِيًّا. فَقَالَ: أَوَ تَعْفِينِي؟ قَالَ: بَلْ صِفْهُ. قَالَ: أَوَ تَعْفِينِي؟ قَالَ: لَا أُعْفِيكَ. قَالَ: أَمَّا إِذًا، فَإِنَّهُ وَاللهِ كَانَ بَعِيدَ الْمَدَى، شَدِيدَ الْقُوَى، يَقُولُ فَصْلًا، وَيَحْكُمُ عَدْلًا، يَتَفَجَّرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ، وَيَنْطِقُ بِالْحِكْمَةِ مِنْ نَوَاحِيهِ، يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا، وَيَسْتَأْنِسُ بِاللَّيْلِ وَظُلْمَتِهِ.

كَانَ وَاللهِ غَزِيرَ الدَّمْعَةِ، طَوِيلَ الْفِكْرَةِ، يُقَلِّبُ كَفَّهُ وَيُخَاطِبُ نَفْسَهُ، يُعْجِبُهُ مِنَ اللِّبَاسِ مَا خَشُنَ، وَمِنَ الطَّعَامِ مَا جَشُبَ، كَانَ وَاللهِ كَأَحَدِنَا، يُجِيبُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ، وَيَبْتَدِئُنَا إِذَا أَتَيْنَاهُ، وَيَأْتِينَا إِذَا دَعَوْنَاهُ، وَنَحْنُ وَاللهِ مَعَ تَقْرِيبِهِ لَنَا وَقُرْبِهِ مِنَّا لَا نُكَلِّمُهُ هَيْبَةً، وَلَا نَبْتَدِيهِ لِعَظَمَتِهِ، فَإِنْ تَبَسَّمَ فَعَنْ مِثْلِ اللُّؤْلُؤِ الْمَنْظُومِ، يُعَظِّمُ أَهْلَ الدِّينِ، وَيُحِبُّ الْمَسَاكِينَ، لَا يَطْمَعُ الْقَوِيُّ فِي بَاطِلِهِ، وَلَا يَيْئَسُ الضَّعِيفُ مِنْ عَدْلِهِ.

وَأَشْهَدُ بِاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ، وَقَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُجُوفَهُ، وَغَارَبَ نُجُومِهِ، وَقَدْ مَثَلَ فِي مِحْرَابِهِ قَابِضًا عَلَى لِحْيَتِهِ، يَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ السَّلِيمِ، وَيَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ، وَكَأَنِّي أَسْمَعُهُ وَهُوَ يَقُولُ: "يَا دُنْيَا، يَا دُنْيَا، أَبِي تَعَرَّضْتِ؟ أَمْ لِي تَشَوَّفْتِ؟ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! غُرِّي غَيْرِي، قَدْ بَتَتُّكِ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ

لِي فِيكِ، فَعُمْرُكِ قَصِيرٌ، وَعَيْشُكِ حَقِيرٌ، وَخَطَرُكِ كَبِيرٌ. آهٍ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ."

قَالَ: فَذَرَفَتْ دُمُوعُ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَتَّى خَرَّتْ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَمَا يَمْلِكُهَا وَهُوَ يَنْشِفُهَا بِكُمِّهِ، وَقَدِ اخْتَنَقَ الْقَوْمُ بِالْبُكَاءِ. ثُمَّ قَالَ مُعَاوِيَةُ: رَحِمَ اللهُ أَبَا الْحَسَنِ، كَانَ وَاللهِ كَذَلِكَ. فَقَالَ: فَكَيْفَ حُزْنُكَ عَلَيْهِ يَا ضِرَارُ؟ قَالَ: حُزْنُ مَنْ ذُبِحَ وَلَدُهَا فِي حِجْرِهَا، فَلَا تَرْقَأُ عَبْرَتُهَا، وَلَا يَسْكُنُ حُزْنُهَا.

صفة الصفوة لابن الجوزى

خطبة علي رضى الله عنه

لصحابة متوافرون معه فحمد الله وأثنى عليه، وقال:

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْخُيَلَاءَ مِنَ التَّجَبُّرِ، وَإِنَّ النَّخْوَةَ مِنَ التَّكَبُّرِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ عَدُوٌّ حَاضِرٌ، يَعِدُكُمُ الْبَاطِلَ.

أَلَا إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ، فَلَا تَنَابَذُوا، وَلَا تَخَاذَلُوا. أَلَا إِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ، وَسُبُلَهُ قَاصِدَةٌ، مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ، وَمَنْ فَارَقَهَا مُحِقَ، وَمَنْ تَرَكَهَا مَرِقَ.

لَيْسَ الْمُسْلِمُ بِالْخَائِنِ إِذَا اؤْتُمِنَ، وَلَا بِالْمُخْلِفِ إِذَا وَعَدَ، وَلَا بِالْكَذَّابِ إِذَا نَطَقَ.

نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ، وَقَوْلُنَا الصِّدْقُ، وَفِعْلُنَا الْفَضْلُ، وَمِنَّا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَفِينَا قَادَةُ الْإِسْلَامِ، وَفِينَا حَمَلَةُ الْكِتَابِ.

أَلَا إِنَّا نَدْعُوكُمْ إِلَى اللهِ، وَإِلَى رَسُولِهِ، وَإِلَى جِهَادِ عَدُوِّهِ، وَالشِّدَّةِ فِي أَمْرِهِ، وَابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَتَوْفِيرِ الْفَيْءِ عَلَى أَهْلِهِ.

.

رثاء عائشة رضى الله عنها لأبيها

مَا تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، وَقَفَتْ عَائِشَةُ عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَتْ:

"نَضَّرَ اللهُ وَجْهَكَ يَا أَبَتِ، وَشَكَرَ لَكَ صَالِحَ سَعْيِكَ؛ لَقَدْ كُنْتَ لِلدُّنْيَا مُذِلًّا بِإِدْبَارِكَ عَنْهَا، وَلِلْآخِرَةِ مُعَزًّا بِإِقْبَالِكَ عَلَيْهَا. وَلَئِنْ كَانَ أَجَلُّ الْحَوَادِثِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَزْؤُكَ، وَأَعْظَمُ الْمَصَائِبِ بَعْدَهُ

فَقْدُكَ، إِنَّ كِتَابَ اللهِ لَيَعِدُ بِحُسْنِ الصَّبْرِ فِيكَ حُسْنَ الْعِوَضِ مِنْكَ، وَأَنَا أَسْتَنْجِزُ مَوْعُودَ اللهِ تَعَالَى بِالصَّبْرِ فِيكَ، وَأَسْتَقْضِيهِ بِالِاسْتِغْفَارِ لَكَ. أَمَا لَئِنْ قَامُوا بِأَمْرِ الدُّنْيَا، لَقَدْ قُمْتَ بِأَمْرِ الدِّينِ، لَمَّا وَهَى شُعَبُهُ، وَتَفَاقَمَ صَدْعُهُ، وَرَجَفَتْ جَوَانِبُهُ. فَعَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ، تَوْدِيعَ غَيْرِ قَالِيَةٍ لِحَيَاتِكَ، وَلَا زَارِيَةٍ عَلَى الْقَضَاءِ فِيكَ."

العقد الفريد لابن عبد ربه

خطبة أبي الدرداء رضى الله عنه

قَامَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فِي أَهْلِ دِمَشْقَ خَطِيبًا، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ، ثُمَّ قَالَ:

"أَمَّا بَعْدُ، يَا أَهْلَ دِمَشْقَ، اسْمَعُوا مَقَالَةَ أَخٍ لَكُمْ نَاصِحٍ، فَمَا بَالُكُمْ تَجْمَعُونَ مَالًا لَا تَأْكُلُونَ، وَتَبْنُونَ مَالَا تَسْكُنُونَ، وَتَأْمُلُونَ مَا لَا تُدْرِكُونَ؟ وَقَدْ كَانَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ جَمَعُوا كَثِيرًا، وَبَنَوْا شَدِيدًا، وَأَمَّلُوا بَعِيدًا، وَمَاتُوا قَرِيبًا، فَأَصْبَحَتْ أَعْمَالُهُمْ بُورًا، وَمَسَاكِنُهُمْ قُبُورًا، وَأَمَلُهُمْ غُرُورًا. أَلَا وَإِنَّ عَادًا وَثَمُودَا كَانُوا قَدْ مُلِئُوا مَا بَيْنَ بُصْرَى وَعَدَنَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَنِعَمًا، فَمَنْ يَشْتَرِي مِنِّي مَا تَرَكُوا بِدِرْهَمَيْنِ؟"

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّاٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا جَعَلْتَهَا عَلٰى اٰلِ إِبْرَاهِيْمَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ وَبَارِكْ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلٰى إِبْرَاهِيْمَ وَعَلٰى اٰلِ إِبْرَاهِيْمَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ

الباب الثالث :في العصر الأموي

خطبة حجاج بن يوسف لما مات عبد الملك بن مروان

وَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ، قَامَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:

"أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَعَى نَبِيَّكُمْ إِلَى نَفْسِهِ، فَقَالَ: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)، وَقَالَ: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ). فَمَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَمَاتَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْمُهْتَدُونَ الْمَهْدِيُّونَ، مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ الشَّهِيدُ الْمَظْلُومُ، ثُمَّ تَبِعَهُمْ مُعَاوِيَةُ، ثُمَّ وَلِيَكُمُ الْبَازِلُ الذَّكَرُ، الَّذِي جَرَّبَتْهُ الْأُمُورُ، وَأَحْكَمَتْهُ التَّجَارِبُ، مَعَ الْفِقْهِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالْمُرُوءَةِ الظَّاهِرَةِ، وَاللِّينِ لِأَهْلِ الْحَقِّ، وَالْوَطْءِ لِأَهْلِ الزَّيْغِ، فَكَانَ رَابِعًا مِنَ الْوُلَاةِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، فَاخْتَارَ اللهُ لَهُ مَا عِنْدَهُ، وَأَلْحَقَهُ بِهِمْ، وَعَهِدَ إِلَى شَبِيهِهِ فِي الْعَقْلِ وَالْمُرُوءَةِ وَالْحَزْمِ وَالْجَلَدِ وَالْقِيَامِ بِأَمْرِ اللهِ وَخِلَافَتِهِ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوهُ".

العقد الفريد لابن عبد ربه

أعرابي يجتدي عمر بن عبد العزيز

وَأَتَى أَعْرَابِيٌّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ: "رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ سَاقَتْهُ إِلَيْكَ الْحَاجَةُ، وَبَلَغَتْ بِهِ الْغَايَةُ، وَاللهُ سَائِلُكَ عَنْ مَقَامِي غَدًا".

فَقَالَ عُمَرُ": وَاللهِ مَا سَمِعْتُ كَلِمَةً أَبْلَغَ مِنْ قَائِلٍ، وَلَا أَوْعَظَ لِمَقُولٍ لَهُ مِنْهَا".

خطبة عمر بن عبد العزيز

**إِنَّ لِكُلِّ سَفَرٍ زَادًا لَا مَحَالَةَ، فَتَزَوَّدُوا مِنْ دُنْيَاكُمْ لِآخِرَتِكُمُ التَّقْوَى، وَكُونُوا كَمَنْ عَايَنَ مَا أَعَدَّ اللهُ لَهُ مِنْ ثَوَابِهِ وَعِقَابِهِ، فَتَرْهَبُوا وَتَرْغَبُوا، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الْأَمَدُ فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ، وَتَنْقَادُوا لِعَدُوِّكُمْ، فَإِنَّهُ وَاللهِ، مَا بُسِطَ أَمَلُ مَنْ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ لَا يُصْبِحُ بَعْدَ إِمْسَائِهِ، أَوْ يُمْسِيَ بَعْدَ إِصْبَاحِهِ، وَرُبَّمَا كَانَتْ بَيْنَ ذَلِكَ خَطَرَاتُ الْمَنَايَا، وَإِنَّمَا يَطْمَئِنُّ إِلَى الدُّنْيَا مَنْ أَمِنَ عَوَاقِبَهَا، فَإِنَّ مَنْ يُدَاوِي مِنَ

الدُّنْيَا كَلَّمَا أَصَابَتْ جِرَاحَةً مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، فَكَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا؟ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ آمُرَكُمْ بِمَا أَنْهَى عَنْهُ نَفْسِي فَتَخْسَرَ صَفْقَتِي، وَتَظْهَرَ عَيْلَتِي، وَتَبْدُوَ مَسْكَنَتِي، فِي يَوْمٍ لَا يَنْفَعُ فِيهِ إِلَّا الْحَقُّ وَالصِّدْقُ".

ثُمَّ بَكَى وَبَكَى النَّاسُ مَعَهُ.

كلام الحسن البصري

قال الحسنُ البصريُّ رحمهُ اللهُ:

يا ابنَ آدمَ، بِعْ دُنياكَ بآخرتِكَ تَربَحُهما جميعًا، ولا تَبِعْ آخرتَكَ بدُنياكَ فتَخْسَرُهما جميعًا.

يا ابنَ آدمَ، إذا رأيتَ الناسَ في الخيرِ فَنَافِسْهُم فيه، وإذا رأيتَهم في الشَّرِّ فلا تَغْبِطْهُم عليه. الثَّواءُ هاهُنا قليلٌ، والبقاءُ هناكَ طويلٌ.

أُمَّتُكم آخِرُ الأُمَمِ، وأنتم آخِرُ أُمَّتِكم، وقد أُسْرِعَ بِخِيارِكم، فماذا تَنتظِرونَ؟!

المُعايَنَةَ فَكَأَنْ قَدْ، هيهاتَ هيهاتَ! ذَهَبَتِ الدُّنيا بِحالِها، وبَقِيَتِ الأعمالُ قَلائِدَ في أَعناقِ بني آدمَ، فيا لَها مَوعِظَةً لو وافَقَتْ مِنَ القلوبِ حَياةً.

أَمَا إِنَّهُ واللهِ لا أُمَّةَ بعدَ أُمَّتِكم، ولا نَبِيَّ بعدَ نَبِيِّكم، ولا كِتابَ بعدَ كِتابِكم، أنتم تَسُوقونَ الناسَ، والساعةُ تَسُوقُكم، وإِنَّما يُنتَظَرُ بأَوَّلِكم أَنْ يَلْحَقَهُ آخِرُكم.

مَن رأى محمَّدًا فقد رآه غاديًا ورائحًا، لم يَضَعْ لَبِنَةً على لَبِنَةٍ، ولا قَصَبَةً على قَصَبَةٍ، رُفِعَ له عِلْمٌ فَشَمَّرَ إليه، فالوَحَاءَ الوَحَاءَ، والنَّجَاءَ النَّجَاءَ.

عَلامَ تُعَرِّجُونَ؟! أُتِيتُم وربِّ الكعبةِ، قد أُسْرِعَ بِخِيارِكم، وأَنْتُم كلَّ يومٍ تُرْذَلونَ، فماذا تَنتظرونَ؟!

إِنَّ اللهَ تبارَكَ وتعالى بَعَثَ محمَّدًا عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ على عِلْمٍ منه، اختارَهُ لنفسِهِ، وبَعَثَهُ بِرِسالتِهِ، وأَنْزَلَ عليهِ كِتابَهُ، وكانَ صَفْوَتَهُ مِن خَلْقِهِ، ورَسُولَهُ إلى عبادِهِ، ثمَّ وَضَعَهُ مِنَ الدُّنيا مَوْضِعًا يَنظُرُ إليهِ أهلُ الأرضِ، وآتاهُ مِنها قُوتًا وبُلْغَةً.

ثمَّ قال: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ }، فَرَغِبَ أَقْوَامٌ عَنْ عَيْشِهِ، وسَخِطُوا ما رَضِيَ لَهُ رَبُّهُ، فَأَبْعَدَهُمُ اللهُ، وأَسْحَقَهُم.

يا ابنَ آدمَ، طَإِ الأرضَ بِقَدَمِكَ، فإنَّها عَنْ قَليلٍ قَبْرُكَ، واعلَمْ أَنَّكَ لَمْ تَزَلْ في هَدْمِ عُمُرِكَ مُنذُ سَقَطْتَ مِن بَطْنِ أُمِّكَ، رَحِمَ اللهُ رَجُلًا نَظَرَ فَتَفَكَّرَ، وتَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ، وأَبْصَرَ فَصَبَرَ، فقد أَبْصَرَ أَقوامٌ ولَمْ يَصْبِرُوا، فَذَهَبَ الجَزَعُ بِقُلُوبِهِم، ولم يُدْرِكُوا ما طَلَبُوا، ولم يَرْجِعُوا إلى ما فَارَقُوا.

يا ابنَ آدمَ، اذْكُرْ قَوْلَهُ تعالى: { وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا {اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا }.

قصة سعيد بن المسيب

أبو محمَّدٍ سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ بنِ حَزْنِ بنِ أبي وَهْبٍ بنِ عَمْرِو بنِ عائذِ بنِ عِمْرانَ بنِ مَخْزُومٍ القُرَشِيُّ المَدَنِيُّ؛ أحدُ الفُقَهاءِ السَّبْعَةِ بالمَدِينَةِ.

كانَ سعيدٌ المذكورُ سَيِّدَ التَّابِعِينَ مِنَ الطِّرَازِ الأوَّلِ، جَمَعَ بَيْنَ الحَدِيثِ والفِقْهِ والزُّهْدِ والعِبَادَةِ والوَرَعِ، سَمِعَ سَعْدَ بنَ أبي وقَّاصٍ الزُّهْرِيَّ وأبا هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عنهما.

قالَ عبدُ اللهِ بنُ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما لِرَجُلٍ سَأَلَهُ عن مَسْأَلَةٍ: ائْتِ ذاكَ فَسَلْهُ يعني سَعِيدًا ثمَّ ارجِعْ إليَّ فَأَخْبِرْنِي، فَفَعَلَ ذلكَ وأَخْبَرَهُ، فقالَ: أَلَمْ أُخْبِرْكُمْ أَنَّهُ أَحَدُ العُلَمَاءِ؟

وقالَ أيضًا في حَقِّهِ لأَصْحَابِهِ: لو رَأَى هذا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لَسَرَّهُ.

وكانَ قد لَقِيَ جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ رضيَ اللهُ عنهم وسَمِعَ منهم، ودَخَلَ على أَزْوَاجِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وأَخَذَ عنهنَّ، وأَكْثَرَ رِوَايَتَهُ المُسْنَدَ عن أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عنه، وكانَ زَوْجَ ابْنَتِهِ.

وسُئِلَ الزُّهْرِيُّ ومَكْحُولٌ: مَن أَفْقَهُ مَن أَدْرَكْتُمَا؟ فقالا: سَعِيدُ بنُ المُسَيَّبِ.

ورُوِيَ عنهُ أَنَّهُ قالَ: حَجَجْتُ أَرْبَعِينَ حَجَّةً.

وعَنْهُ أَنَّهُ قالَ: ما فَاتَتْنِي التَّكْبِيرَةُ الأُولَى مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً، وما نَظَرْتُ إلى قَفَا رَجُلٍ في الصَّلاةِ مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً، لِمُحَافَظَتِهِ على الصَّفِّ الأوَّلِ.

وقِيلَ إنَّهُ صَلَّى الصُّبْحَ بِوُضُوءِ العِشَاءِ خَمْسِينَ سَنَةً.

وكانَ يقولُ: ما أَعَزَّتِ العِبَادُ نَفْسَهَا بِمِثْلِ طَاعَةِ اللهِ، ولا أَهَانَتْ نَفْسَهَا بِمِثْلِ مَعْصِيَةِ اللهِ.

ودُعِيَ إلى نَيْفٍ وثَلَاثِينَ أَلْفًا لِيَأْخُذَهَا، فقالَ: لا حَاجَةَ لِي فِيهَا ولا في بَنِي مَرْوَانَ، حَتَّى أَلْقَى اللهَ فَيَحْكُمَ بَيْنِي وبَيْنَهُمْ.

وكانتِ ابْنَتُهُ مَخْطُوبَةً لِوَلِيِّ العَهْدِ الوَلِيدِ بنِ عبدِ المَلِكِ، فَأَبَى أن يُزَوِّجَهُ، فَحَاوَلَ عبدُ المَلِكِ استِمَالَتَهُ، فَلَمْ يَرْضَ، فَعُوقِبَ بِالضَّرْبِ والصَّبِّ عليهِ بالماءِ البَارِدِ.

وتُوُفِّيَ بالمدينةِ سَنَةَ إِحْدَى وقِيلَ اثْنَتَيْنِ، وقِيلَ ثَلَاثٍ، وقِيلَ أَرْبَعٍ، وقِيلَ خَمْسٍ وتِسْعِينَ للهِجْرَةِ، وقِيلَ إِنَّهُ تُوُفِّيَ سَنَةَ خَمْسٍ ومِائَةٍ، واللهُ أَعْلَمُ، رضيَ اللهُ عنهُ.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد المعروف ابن خلكان

خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس

قام طارقُ بنُ زيادٍ خَطِيبًا في أَصْحَابِهِ، فَحَمِدَ اللهَ وأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ حَثَّ المُسْلِمِينَ عَلَى الجِهَادِ ورَغَّبَهُمْ، ثُمَّ قَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ، أَيْنَ المَفَرُّ؟ البَحْرُ مِنْ وَرَائِكُمْ، والعَدُوُّ أَمَامَكُمْ، ولَيْسَ لَكُمْ وَاللهِ إِلَّا الصِّدْقُ والصَّبْرُ. وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ فِي هَذِهِ الجَزِيرَةِ أَضْيَعُ مِنَ الأَيْتَامِ فِي مَأْدُبَةِ اللِّئَامِ، وَقَدِ اسْتَقْبَلَكُمْ عَدُوُّكُمْ بِجَيْشِهِ وَأَسْلِحَتِهِ، وَأَقْوَاتُهُ مَوْفُورَةٌ، وَأَنْتُمْ لَا وَزَرَ لَكُمْ إِلَّا سُيُوفُكُمْ، وَلَا أَقْوَاتَ إِلَّا مَا تَسْتَخْلِصُونَهُ مِنْ أَيْدِي عَدُوِّكُمْ، وَإِنِ امْتَدَّتْ بِكُمُ الأَيَّامُ عَلَى افْتِقَارِكُمْ وَلَمْ تُنْجِزُوا لَكُمْ أَمْرًا ذَهَبَتْ رِيحُكُمْ، وَتَعَوَّضَتِ القُلُوبُ مِنْ رُعْبِهَا مِنْكُمُ الجَرَاءَةَ عَلَيْكُمْ، فَادْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ خُذْلَانَ هَذِهِ العَاقِبَةِ مِنْ أَمْرِكُمْ بِمُنَاجَزَةِ هَذَا الطَّاغِيَةِ.

فَقَدْ أَلْقَتْ بِهِ إِلَيْكُمْ مَدِينَتُهُ الحَصِينَةُ، وَإِنِ انْتِهَازُ الفُرْصَةِ فِيهِ لَمُمْكِنٌ إِنْ سَمَحْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ بِالمَوْتِ، وَإِنِّي لَمْ أُحَذِّرْكُمْ أَمْرًا أَنَا عَنْهُ بِنَجْوَةٍ، وَلَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى خُطَّةٍ أَرْخَصُ مَتَاعٍ فِيهَا النُّفُوسُ إِلَّا وَأَنَا أَبْدَأُ بِنَفْسِي، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ صَبَرْتُمْ عَلَى الأَشَقِّ قَلِيلًا اسْتَمْتَعْتُمْ بِالأَرْفَهِ الأَلَذِّ طَوِيلًا، فَلَا تَرْغَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ نَفْسِي، فَمَا حَظُّكُمْ فِيهِ بِأَوْفَى مِنْ حَظِّي.

وَقَدْ بَلَغَكُمْ مَا أَنْشَأَتْ هَذِهِ الجَزِيرَةُ مِنَ الحُورِ الحِسَانِ مِنْ بَنَاتِ اليُونَانِ، الرَّافِلَاتِ فِي الدُّرِّ وَالمَرْجَانِ وَالحُلَلِ المَنْسُوجَةِ بِالعَقْيَانِ، المَقْصُورَاتِ فِي قُصُورِ المُلُوكِ ذَوِي التِّيجَانِ، وَقَدِ انْتَخَبَكُمُ الوَلِيدُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ مِنَ الأَبْطَالِ عُرْبَانًا، وَرَضِيَكُمْ لِمُلُوكِ هَذِهِ الجَزِيرَةِ

صِهَارًا وَأَخْتَانًا، ثِقَةً مِنْهُ بِارْتِيَاحِكُمْ لِلطِّعَانِ، وَاسْتِمَاحِكُمْ بِمُجَالَدَةِ الأَبْطَالِ وَالفُرْسَانِ، لِيَكُونَ حَظُّهُ مِنْكُمْ ثَوَابَ اللهِ عَلَى إِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ وَإِظْهَارِ دِينِهِ بِهَذِهِ الجَزِيرَةِ، وَلِيَكُونَ مَغْنَمُهَا خَالِصَةً لَكُمْ مِنْ دُونِهِ وَمِنْ دُونِ المُؤْمِنِينَ سِوَاكُمْ، وَاللهُ تَعَالَى وَلِيُّ إِنْجَادِكُمْ عَلَى مَا يَكُونُ لَكُمْ ذِكْرًا فِي الدَّارَيْنِ.

وَاعْلَمُوا أَنِّي أَوَّلُ مُجِيبٍ إِلَى مَا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ، وَأَنِّي عِنْدَ مُلْتَقَى الجَمْعَيْنِ حَامِلٌ بِنَفْسِي عَلَى طَاغِيَةِ القَوْمِ لُذَرِيقَ، فَقَاتِلُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، فَاحْمِلُوا مَعِي، فَإِنْ هَلَكْتُ بَعْدَهُ فَقَدْ كَفَيْتُكُمْ أَمْرَهُ، وَلَمْ يُعْوِزْكُمْ بَطَلٌ عَاقِلٌ تُسْنِدُونَ أُمُورَكُمْ إِلَيْهِ، وَإِنْ هَلَكْتُ قَبْلَ وُصُولِي إِلَيْهِ فَاخْلُفُونِي فِي عَزِيمَتِي هَذِهِ وَاحْمِلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَلَيْهِ، وَاكْتَفُوا الهَمَّ مِنْ فَتْحِ هَذِهِ الجَزِيرَةِ بِقَتْلِهِ، فَإِنَّهُمْ بَعْدَهُ يُخْذَلُونَ.

فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ تَحْرِيضِ أَصْحَابِهِ عَلَى الصَّبْرِ فِي قِتَالِ لُذَرِيقَ وَأَصْحَابِهِ، وَمَا نَقَمَ عَلَى مَوْلَاهُ طَارِقٌ إِذْ غَزَا بِغَيْرِ إِذْنِهِ، وَهَمَّ بِقَتْلِهِ، ثُمَّ وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابُ الوَلِيدِ بِإِطْلَاقِهِ، فَأَطْلَقَهُ وَخَرَجَ مَعَهُ إِلَى الشَّامِ.

نفح الطيب للمَقَّري

خطبة سليمان بن عبد الملك

فقال: الحَمْدُ لِلَّهِ، أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ غُرُورٍ، وَمَنْزِلُ بَاطِلٍ، تُضْحِكُ بَاكِيًا، وَتُبْكِي ضَاحِكًا، وَتُخِيفُ آمِنًا، وَتُؤَمِّنُ خَائِفًا، وَتُفْقِرُ مُثْرِيًا، وَتُثْرِي مُقْتِرًا، مَيَّالَةٌ غَرَّارَةٌ، لَعَّابَةٌ بِأَهْلِهَا.

عِبَادَ اللهِ، فَاتَّخِذُوا كِتَابَ اللهِ إِمَامًا، وَارْتَضُوا بِهِ حَكَمًا، وَاجْعَلُوهُ لَكُمْ قَائِدًا، فَإِنَّهُ نَاسِخٌ لِمَا كَانَ قَبْلَهُ، وَلَمْ يَنْسَخْهُ كِتَابٌ بَعْدَهُ.

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّ هَذَا القُرْآنَ يَجْلُو كَيْدَ الشَّيْطَانِ، كَمَا يَجْلُو ضَوْءُ الصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ، ظَلَامَ اللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ.

كتاب الأذكياء

أنفٌ في الماء واستٌ في السماء

سَمِعَ المَأْمُونُ يَوْمًا بَعْضَ الكَنَّافِينَ وَهُوَ يَقُولُ، وَكَانَ مَارًّا فِي مَوْكِبِهِ :لَقَدْ سَقَطَ هَذَا مِنْ عَيْنِي مِنْ حِينَ غَدَرَ بِأَخِيهِ.

فَقَالَ المَأْمُونُ :هَلْ لِي مَنْ يَشْفَعُ لِي إِلَى هَذَا الرَّئِيسِ لِأُرْفَعَ إِلَى عَيْنِهِ بَعْدَ سُقُوطِي؟

شوم الدار

قَالَ عَبْدُ المَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ الكُوفِيُّ: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بِقَصْرِ الكُوفَةِ المَعْرُوفِ بِدَارِ الإِمَارَةِ حِينَ جِيءَ بِرَأْسِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَرَأَيْتُنِي قَدِ ارْتَعَدْتُ، فَقَالَ: مَا لَكَ؟ فَقُلْتُ: أُعِيذُكَ بِاللهِ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، كُنْتُ بِهَذَا القَصْرِ، بِهَذَا المَوْضِعِ، مَعَ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ، فَرَأَيْتُ رَأْسَ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ فِي هَذَا المَكَانِ، ثُمَّ كُنْتُ فِيهِ مَعَ المُخْتَارِ بْنِ عُبَيْدٍ الثَّقَفِيِّ، فَرَأَيْتُ رَأْسَ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ كُنْتُ فِيهِ مَعَ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَرَأَيْتُ رَأْسَ المُخْتَارِ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ هَذَا رَأْسُ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ بَيْنَ يَدَيْكَ!

قَالَ: فَقَامَ عَبْدُ المَلِكِ مِنْ مَوْضِعِهِ، وَأَمَرَ بِهَدْمِ الطَّاقِ الَّذِي كُنَّا فِيهِ.

أعجوبَة

قَرَأَ بَعْضُ المُغَفَّلِينَ "فِي بُيُوتُ" بِالرَّفْعِ، فَقَالَ لَهُ شَخْصٌ: يَا أَخِي! إِنَّمَا القِرَاءَةُ "فِي بُيُوتِ" بِالجَرِّ، فَقَالَ المُغَفَّلُ: إِذَا كَانَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ: فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ، تَجُرُّهَا أَنْتَ لِمَاذَا؟"

وَحَكَى العَسْكَرِيُّ فِي كِتَابِ التَّصْحِيفِ أَنَّهُ قِيلَ لِبَعْضِهِمْ: مَا فَعَلَ أَبُوكَ بِحِمَارِهِ؟ فَقَالَ: "بَاعِهِ" مَكَانَ "بَاعَهُ"، فَقِيلَ لَهُ: فَلِمَ قُلْتَ "بَاعِهِ"؟ قَالَ: فَلِمَ قُلْتَ أَنْتَ "بِحِمَارِهِ"؟ فَقَالَ: أَنَا جَرَرْتُهُ بِالبَاءِ، فَقَالَ: فَلِمَ؟ تَجُرُّ بَاؤُكَ وَبَائِي لَا تَجُرُّ؟

وَقُلْتُ يَوْمًا: الفُقَهَاءُ يَلْحَنُونَ فِي قَوْلِهِمْ "البَايِعُ" بِغَيْرِ هَمْزَةٍ، فَقَالَ قَائِلٌ: قَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: فَبَايِعْهُنَّ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ
وَّاَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ

الباب الرابع: في العصر العباسي

ذكاء أبي حنيفة رحمه الله (القصة الأولى)

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ قَالَ :دَخَلَ اللُّصُوصُ عَلَى رَجُلٍ فَأَخَذُوا مَتَاعَهُ وَاسْتَحْلَفُوهُ بِالطَّلَاقِ ثَلَاثًا أَنْ لَا يَعْلَمَ أَحَدًا.

قَالَ :فَأَصْبَحَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَرَى اللُّصُوصَ يَبِيعُونَ مَتَاعَهُ وَلَيْسَ يَقْدِرُ أَنْ يَتَكَلَّمَ مِنْ أَجْلِ يَمِينِهِ، فَجَاءَ الرَّجُلُ يَشَاوِرُ أَبَا حَنِيفَةَ.

فَقَالَ لَهُ أَبُو حَنِيفَةَ :أَحْضِرْ لِي أَمَامَ حَيِّك وَالمُؤَذِّنِ وَالمَسْتُورِينَ مِنْهُمْ، فَأَحْضَرَهُمْ إِيَّاهُم.

فَقَالَ لَهُمْ أَبُو حَنِيفَةَ :هَلْ تُحِبُّونَ أَنْ يَرُدَّ اللهُ عَلَى هَذَا مَتَاعَهُ؟

قَالُوا :نَعَمْ.

قَالَ :فَاجْمَعُوا كُلَّ ذِي فَجْرٍ عِنْدَكُمْ وَكُلَّ مُتَّهَمٍ، فَأَدْخِلُوهُمْ فِي دَارٍ أَوْ فِي مَسْجِدٍ، ثُمَّ أَخْرِجُوهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا، فَقُولُوا :هَذَا لِصُّكَ؟

فَإِنْ كَانَ لَيْسَ بِاللِّصِّ فَإِنَّهُ سَيَتَكَلَّمُ، وَإِنْ كَانَ لِصَّهُ فَلْيَسْكُتْ.

فَإِذَا سَكَتَ، تَشِيطُ بِدَمِي؟

قَالَ :لَا، وَلَكِنَّكَ أَرَدْتَ أَنْ تُشِيطَ بِدَمِي، فَخَلَّصْتُكَ وَخَلَّصْتُ نَفْسِي.

كتاب الأذكياء لا بن الجوزي

ذكاء أبي حنيفة رحمه الله (القصة الثانية)

حَدَّثَنَا ابْنُ الْوَلِيدِ قَالَ:

كَانَ فِي جِوَارِ أَبِي حَنِيفَةَ فَتًى يَعْتَنِي بِمَجْلِسِ أَبِي حَنِيفَةَ وَيُكْثِرُ الْجُلُوسَ عِنْدَهُ، فَقَالَ يَوْمًا لِأَبِي حَنِيفَةَ: إِنِّي أُرِيدُ التَّزْوِيجَ إِلَى فُلَانٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَقَدْ خَطَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَقَدْ طَلَبُوا مِنِّي مِنَ الْمَهْرِ فَوْقَ وُسْعِي وَطَاقَتِي، وَقَدْ تَعَلَّقَتْ نَفْسِي بِالتَّزْوِيجِ.

فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ :فَاسْتَخِرِ اللهَ تَعَالَى وَأَعْطِهِمْ مَا يَطْلُبُونَهُ مِنْكَ.

فَأَجَابَهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوهُ، فَلَمَّا عُقِدَ النِّكَاحُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ جَاءَ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ فَقَالَ لَهُ:

إِنِّي قَدْ سَأَلْتُهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا مِنِّي الْبَعْضَ وَلَيْسَ فِي وُسْعِي الْكُلُّ، وَقَدْ أَبَوْا أَنْ يَحْمِلُوهَا إِلَّا بَعْدَ وَفَاءِ الدَّيْنِ كُلِّهِ، فَمَاذَا تَرَى؟

فَقَالَ :احْتَلْ وَاقْتَرِضْ حَتَّى تَدْخُلَ بِأَهْلِكَ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَكُونُ أَسْهَلَ عَلَيْكَ مِنْ تَشَدُّدِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ.

فَفَعَلَ ذَلِكَ، وَأَقْرَضَهُ أَبُو حَنِيفَةَ فِيمَنْ أَقْرَضَهُ. فَلَمَّا دَخَلَ بِأَهْلِهِ وَحُمِلَتْ إِلَيْهِ، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ:

مَا عَلَيْكَ أَنْ تُظْهِرَ أَنَّكَ تُرِيدُ الْخُرُوجَ عَنْ هَذَا الْبَلَدِ إِلَى مَوْضِعٍ بَعِيدٍ، وَأَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تُسَافِرَ بِأَهْلِكَ مَعَكَ.

فَاكْتَرَى الرَّجُلُ جَمَلَيْنِ وَجَاءَ بِهِمَا، وَأَظْهَرَ أَنَّهُ يُرِيدُ الْخُرُوجَ إِلَى خُرَاسَانَ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ، وَأَنَّهُ يُرِيدُ حَمْلَ أَهْلِهِ مَعَهُ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ الْمَرْأَةِ، وَجَاءُوا إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ لِيَسْأَلُوهُ وَيَسْتَعِينُوهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو حَنِيفَةَ:

لَهُ أَنْ يُخْرِجَهَا إِلَى حَيْثُ شَاءَ.

فَقَالُوا لَهُ :مَا يُمْكِنُنَا أَنْ نَدَعَهَا تَخْرُجُ!

فَقَالَ لَهُمْ أَبُو حَنِيفَةَ:

فَأَرْضُوهُ بِأَنْ تَرُدُّوا عَلَيْهِ مَا أَخَذْتُمُوهُ مِنْهُ.

فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لِلْفَتَى:

إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ سَمَحُوا أَنْ يَرُدُّوا عَلَيْكَ مَا أَخَذُوهُ مِنْكَ مِنَ الْمَهْرِ وَيُبْرِئُوكَ مِنْهُ.

فَقَالَ لَهُ الْفَتَى:

وَأَنَا أُرِيدُ مِنْهُمْ شَيْئًا آخَرَ فَوْقَ ذَلِكَ.

فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ:

أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ: أَنْ تَرْضَى بِهَذَا الَّذِي بَذَلُوهُ لَكَ، وَإِلَّا أَقَرَّتِ الْمَرْأَةُ لِرَجُلٍ بِدَيْنٍ لَا يُمْكِنُكَ أَنْ تَحْمِلَهَا وَلَا تُسَافِرَ بِهَا حَتَّى تَقْضِيَ مَا عَلَيْهَا مِنَ الدَّيْنِ؟

فَقَالَ الرَّجُلُ:

اللهَ اللهَ، لَا يَسْمَعُوا بِهَذَا، فَلَا آخُذُ مِنْهُمْ شَيْئًا.

فَأَجَابَ إِلَى الْجُلُوسِ وَأَخَذَ مَا بَذَلُوهُ مِنَ الْمَهْرِ.

كتاب الأذكياء لا بن الجوزي

ذكاء أبي حنيفة رحمه الله (القصة الثالثة)

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الدَّقَّاقِ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ، فَقَالَ أَهْلُ الْمَرْأَةِ: نَسْأَلُ عَنْهُ أَبَا حَنِيفَةَ، فَأَوْصَاهُ أَبُو حَنِيفَةَ فَقَالَ: إِذَا دَخَلْتَ عَلَيَّ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى ذَكَرِكَ، فَفَعَلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا سَأَلُوهُ عَنْهُ قَالَ: قَدْ رَأَيْتُ فِي يَدِهِ مَا قِيمَتُهُ عَشَرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ.

وَبَلَغَنَا أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ فَشَكَا لَهُ أَنَّهُ دَفَنَ مَالًا فِي مَوْضِعٍ وَلَا يَذْكُرُ الْمَوْضِعَ، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَيْسَ هَذَا فِقْهًا فَأَحْتَالُ لَكَ فِيهِ، وَلَكِنِ اذْهَبْ فَصَلِّ اللَّيْلَةَ إِلَى الْغَدَاةِ، فَإِنَّكَ سَتَذْكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

فَفَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ، فَلَمْ يَمْضِ إِلَّا أَقَلُّ مِنْ رُبُعِ اللَّيْلِ حَتَّى ذَكَرَ الْمَوْضِعَ، فَجَاءَ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَدَعُكَ تُصَلِّي حَتَّى تَذْكُرَ، فَهَلَّا أَتْمَمْتَ لَيْلَتَكَ شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟

كتاب الأذكياء لا بن الجوزي

اَلْاِنْسَانُ أَحْسَنَ اَم الْقَمَرِ

وَقَدْ أَخْبَرَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْأَزْدِيّ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ الْقَاضِي الْمُحْسِنُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ عِيسَى بْنُ مُوسَى الْهَاشِمِيُّ يُحِبُّ زَوْجَتَهُ حُبًّا شَدِيدًا فَقَالَ لَهَا يَوْمًا: أَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا إِنْ لَمْ تَكُونِي أَحْسَنَ مِنَ الْقَمَرِ، فَنَهَضَتْ وَاحْتَجَبَتْ عَنْهُ، وَقَالَتْ: طَلَّقْتَنِي!. وَبَاتَ بِلَيْلَةٍ عَظِيمَةٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى دَارِ الْمَنْصُورِ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، وَأَظْهَرَ لِلْمَنْصُورِ جَزَعًا عَظِيمًا، فَاسْتَحْضَرَ الْفُقَهَاءَ وَاسْتَفْتَاهُمْ. فَقَالَ جَمِيعُ مَنْ حَضَرَ: قَدْ طُلِّقَتْ، إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ، فَإِنَّهُ كَانَ سَاكِتًا. فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ: مَا لَكَ لَا تَتَكَلَّمُ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ. وَطُورِ سِينِينَ. وَهذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ. لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ. يَا أمير المؤمنين، فالإنسان أحسن الأشياء، ولا شي أحسن منه. فقال المنصور لعيسى ابن مُوسَى: الْأَمْرُ كَمَا قَالَ الرَّجُلُ، فَأَقْبِلْ عَلَى زَوْجَتِكَ. وَأَرْسَلَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ إِلَى زَوْجَةِ الرَّجُلِ: أَنْ أَطِيعِي

زَوْجَكِ وَلَا تَعْصِيهِ، فَمَا طَلَّقَكِ. فَهَذَا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ أَحْسَنُ خَلْقِ اللهِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، جَمَالَ هَيْئَةٍ، وَبَدِيعَ تَرْكِيبِ الرَّأْسُ بِمَا فِيهِ، وَالصَّدْرُ بِمَا جَمَعَهُ، وَالْبَطْنُ بِمَا حَوَاهُ، وَالْفَرْجُ وَمَا طَوَاهُ، وَالْيَدَانِ وَمَا بَطَشَتَاهُ، وَالرِّجْلَانِ وَمَا احْتَمَلَتَاهُ. وَلِذَلِكَ قَالَتْ الْفَلَاسِفَةُ: إِنَّهُ الْعَالَمُ الْأَصْغَرُ، إِذْ كُلُّ مَا في المخلوقات جمع فيه.

الجامع لأحكام القرآن المعروف تفسير القرطبي لابي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي تحت تفسير سورة التين

عَشْرَةُ أَشْيَاءَ مِنَ الْجَفَاءِ

وَرُوِيَ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ , أَنَّهُ قَالَ: عَشْرَةُ أَشْيَاءَ مِنَ الْجَفَاءِ: أَوَّلُهَا رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ يَدْعُو لِنَفْسِهِ وَلَا يَدْعُو لِوَالِدَيْهِ وَالْمُؤْمِنِينَ.

وَالثَّانِي رَجُلٌ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَلَا يَقْرَأُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ آيَةً.

وَالثَّالِثُ: رَجُلٌ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَخَرَجَ وَلَمْ يُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ.

وَالرَّابِعُ: رَجُلٌ يَمُرُّ عَلَى الْمَقَابِرِ وَلَمْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَدْعُ لَهُمْ.

وَالْخَامِسُ رَجُلٌ دَخَلَ مَدِينَةً فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ خَرَجَ وَلَمْ يُصَلِّ الْجُمُعَةَ.

وَالسَّادِسُ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ نَزَلَ فِي مَحِلَّتِهِمَا عَالِمٌ، وَلَمْ يَذْهَبْ إِلَيْهِ أَحَدٌ لِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ.

وَالسَّابِعُ رَجُلَانِ تَرَافَقَا وَلَمْ يَسْأَلْ أَحَدُهُمَا عَنِ اسْمِ صَاحِبِهِ.

وَالثَّامِنُ رَجُلٌ دَعَاهُ رَجُلٌ إِلَى ضِيَافَةٍ فَلَمْ يَذْهَبْ إِلَى الضِّيَافَةِ.

وَالتَّاسِعُ شَابٌّ يَضِيعُ شَبَابُهُ وَهُوَ فَارِغٌ وَلَمْ يَطْلُبِ الْعِلْمَ وَالْأَدَبَ.

وَالْعَاشِرُ رَجُلٌ شَبْعَانُ وَجَارُهُ جَائِعٌ وَلَا يُعْطِيهِ شَيْئًا مِنْ طَعَامِهِ.

تَمَامُ حُسْنِ الْجِوَارِ فِي أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: أَوَّلُهَا أَنْ يُوَاسِيَهُ بِمَا عِنْدَهُ.

وَالثَّانِي أَنْ لَا يَطْمَعَ فِيمَا عِنْدَهُ.

وَالثَّالِثُ أَنْ يَمْنَعَ أَذَاهُ عَنْهُ.

وَالرَّابِعُ أَنْ يَصْبِرَ عَلَى أَذَاهُ.

تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين لابي الليث سمرقندي

وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبي

**وَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ السَّبْتِ وَجَدَ كَسَلًا عَظِيمًا، فَمَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ حَتَّى غَشِيَتْهُ حُمَّى صَفْرَاوِيَّةٌ كَانَتْ فِي بَاطِنِهِ أَكْثَرَ مِنْ ظَاهِرِهِ، وَأَصْبَحَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ سَادِسَ عَشَرَ صَفَرَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ مُتَكَلِّسًا عَلَيْهِ أَثَرُ الْحُمَّى، وَلَمْ يَظْهَرْ ذَلِكَ لِلنَّاسِ، لَكِنْ حَضَرْتُ أَنَا وَالقَاضِي الفَاضِلُ وَدَخَلَ وَلَدُهُ المَلِكُ الأَفْضَلُ، وَطَالَ جُلُوسُنَا عِنْدَهُ، وَأَخَذَ يَشْكُو مِنْ قَلَقِهِ فِي اللَّيْلِ، وَطَالَ بِهِ الحَدِيثُ إِلَى قَرِيبِ الظُّهْرِ، ثُمَّ انْصَرَفْنَا وَالقُلُوبُ عِنْدَهُ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْنَا بِالحُضُورِ عَلَى الطَّعَامِ فِي خِدْمَةِ المَلِكِ الأَفْضَلِ، وَلَمْ يَكُنِ القَاضِي عَادَتُهُ ذَلِكَ، فَانْصَرَفَ وَدَخَلْتُ أَنَا إِلَى الإِيوَانِ وَقَدْ مُدَّ الطَّعَامُ وَالمَلِكُ الأَفْضَلُ قَدْ جَلَسَ فِي مَوْضِعِهِ، فَانْصَرَفْتُ وَمَا كَانَ لِي قُوَّةٌ عَلَى الجُلُوسِ اسْتِيحَاشًا، وَبَكَى جَمَاعَةٌ تَفَاؤُلًا بِجُلُوسِ وَلَدِهِ فِي مَوْضِعِهِ.

ثُمَّ أَخَذَ المَرَضُ فِي تَزَايُدٍ مِنْ حِينِئِذٍ، وَنَحْنُ نُلَازِمُ التَّرَدُّدَ طَرَفَيِ النَّهَارِ، وَنَدْخُلُ إِلَيْهِ أَنَا وَالقَاضِي الفَاضِلُ فِي النَّهَارِ مِرَارًا، وَيُعْطِي الطَّرِيقَ فِي بَعْضِ الأَيَّامِ الَّتِي يَجِدُ فِيهَا خِفَّةً، وَكَانَ مَرَضُهُ فِي رَأْسِهِ، وَكَانَ مِنْ أَمَارَاتِ انْتِهَاءِ العُمُرِ، إِذْ كَانَ قَدْ أَلِفَ مِزَاجُهُ سَفَرًا وَحَضَرًا، وَرَأَى الأَطِبَّاءُ قَصْدَهُ، فَقَصَدُوهُ فِي الرَّابِعِ، فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ وَقَلَّتْ رُطُوبَاتُ بَدَنِهِ، وَكَانَ يَغْلِبُ عَلَيْهِ اليَبَسُ غَلَبَةً عَظِيمَةً، وَلَمْ يَزَلِ المَرَضُ يَتَزَايَدُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى غَايَةِ الضَّعْفِ.

وَلَقَدْ جَلَسْنَا فِي سَادِسِ مَرَضِهِ وَأَسْنَدْنَا ظَهْرَهُ إِلَى مُخَدَّةٍ، وَأُحْضِرَ مَاءٌ فَاتِرٌ لِيَشْرَبَ عَقِيبَ شُرْبِ دَوَاءٍ لِتَلْيِينِ الطَّبِيعَةِ، فَشَرِبَهُ فَوَجَدَهُ شَدِيدَ الحَرَارَةِ، فَشَكَا مِنْ شِدَّةِ حَرَارَتِهِ، وَعُرِضَ عَلَيْهِ مَاءٌ ثَانٍ، فَشَكَا مِنْ بَرْدِهِ، وَلَمْ يَغْضَبْ وَلَمْ يَصْخَبْ، وَلَمْ يَقُلْ سِوَى هَذِهِ الكَلِمَاتِ: **سُبْحَانَ اللهِ! أَلَا يُمْكِنُ أَحَدٌ تَعْدِيلَ المَاءِ؟** فَخَرَجْتُ أَنَا وَالقَاضِي الفَاضِلُ مِنْ عِنْدِهِ وَقَدْ اشْتَدَّ بِنَا البُكَاءُ، وَالقَاضِي الفَاضِلُ يَقُولُ لِي: **أَبْصِرْ هَذِهِ الأَخْلَاقَ الَّتِي قَدْ أَشْرَفَ المُسْلِمُونَ عَلَى مُفَارَقَتِهَا، وَاللهِ لَوْ أَنَّ هَذَا بَعْضُ النَّاسِ لَضَرَبَ بِالقَدَحِ رَأْسَ مَنْ أَحْضَرَهُ .

وَلَمْ يَزَلِ المَرَضُ يَتَزَايَدُ وَيَغِيبُ ذِهْنُهُ، وَلَمَّا كَانَ التَّاسِعُ حَدَثَتْ عَلَيْهِ غَشْيَةٌ وَامْتَنَعَ مِنْ تَنَاوُلِ المَشْرُوبِ، فَاشْتَدَّ الخَوْفُ فِي البَلَدِ، وَخَافَ النَّاسُ وَنَقَلُوا الأَقْمِشَةَ مِنَ الأَسْوَاقِ، وَغَشِيَ النَّاسَ مِنَ الكَآبَةِ وَالحُزْنِ مَا لَا يُمْكِنُ حِكَايَتُهُ .

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ يَوْمِ الأَرْبِعَاءِ السَّابِعِ وَالعِشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَبَادَرَ القَاضِي الفَاضِلُ بَعْدَ طُلُوعِ الصُّبْحِ فِي وَقْتِ وَفَاتِهِ، وَوَصَلْتُ وَقَدْ مَاتَ وَانْتَقَلَ إِلَى رِضْوَانِ اللهِ وَمَحَلِّ كَرَمِهِ وَجَزِيلِ ثَوَابِهِ .

وَكَانَ يَوْمًا لَمْ يُصَبِ الإِسْلَامُ وَالمُسْلِمُونَ بِمِثْلِهِ مُنْذُ فَقَدُوا الخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ، وَغَشِيَ القَلْعَةَ وَالبَلَدَ وَالدُّنْيَا مِنَ الوَحْشَةِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ تَعَالَى .

ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السِّنُونَ وَأَهْلُهَا، فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُمْ أَحْلَامٌ .

النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في مناقب السلطان صلاح الدين لابن شداد

اشتراء اللسان وقبول الهدية

جَلَسَ المَهْدِيُّ جُلُوسًا عَامًّا، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ وَبِيَدِهِ مِنْدِيلٌ فِيهِ نَعْلٌ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، هَذِهِ نَعْلُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ أَهْدَيْتُهَا لَكَ.

فَأَخَذَهَا مِنْهُ وَقَبَّلَهَا، وَوَضَعَهَا عَلَى عَيْنَيْهِ، وَأَعْطَاهُ عَشَرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ. فَلَمَّا خَرَجَ، قَالَ لِجُلَسَائِهِ: مَا تَرَوْنَ؟ إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَرَهَا، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ قَدْ لَبِسَهَا، وَلَوْ كَذَّبْنَاهُ لَقَالَ لِلنَّاسِ: أَتَيْتُ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بِنَعْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّهَا عَلَيَّ، وَكَانَ مِمَّنْ يُصَدِّقُهُ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُكَذِّبُهُ، إِذْ كَانَ مِنْ شَأْنِ العَامَّةِ المَيْلُ إِلَى أَشْكَالِهَا، وَالنُّصْرَةُ لِلضَّعِيفِ عَلَى القَوِيِّ وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا، فَاشْتَرَيْنَا لِسَانَهُ، وَقَبِلْنَا هَدِيَّتَهُ، وَصَدَّقْنَا قَوْلَهُ، وَكَانَ الَّذِي فَعَلْنَاهُ أَرْجَحَ وَأَنْجَحَ.

المرأة المتكلمة بالقرآن

قال عبدُ اللهِ بنُ المباركِ رحمهُ اللهُ تعالى: خرجتُ حاجًّا إلى بيتِ اللهِ الحرامِ وزيارةِ قبرِ نبيِّه عليهِ الصلاةُ والسلامُ، فبينما أنا في بعضِ الطريقِ إذا أنا بسوادٍ على الطريقِ، فتميَّزتُ ذاكَ، فإذا هي عجوزٌ

عليها دِرعٌ من صوفٍ وخِمارٌ من صوفٍ، فقلتُ: السلامُ عليكِ ورحمةُ اللهِ وبركاتهُ، فقالتْ: "سَلامٌ قَولًا مِنْ رَبٍّ رَحيمٍ"، قال: فقلتُ لها: يرحمُكِ اللهُ، ما تصنعينَ في هذا المكانِ؟ قالتْ: "وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ"، فعلمتُ أنَّها ضالَّةٌ عنِ الطريقِ، فقلتُ لها: أينَ تُريدينَ؟ قالتْ: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى"، فعلمتُ أنَّها قد قضتْ حجَّها، وهي تُريدُ بيتَ المقدسِ، فقلتُ لها: أنتِ منذُ كمْ في هذا الموضعِ؟ قالتْ: "ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا"، فقلتُ: ما أرى معكِ طعامًا تأكلينَ؟ قالتْ: "وَهُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ"، فقلتُ: فبأيِّ شيءٍ تتوضئينَ؟ قالتْ: "فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا"، فقلتُ لها: إنَّ معي طعامًا، فهل لكِ في الأكلِ؟ قالتْ: "ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ"، فقلتُ: ليس هذا شهرَ رمضانَ! قالتْ: "وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ"، فقلتُ: قد أُبيحَ لنا الإفطارُ في السفرِ، فقالتْ: "وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ"، فقلتُ: لمَ لا تُكلّميني مثلَ ما أُكلّمُكِ؟ قالتْ: "مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ"، فقلتُ: فمن أيِّ الناسِ أنتِ؟ قالتْ: "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا"، فقلتُ: قد أخطأتُ، فاجعليني في حلٍّ، قالتْ: "لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ"، فقلتُ: فهل لكِ أنْ أحملَكِ على ناقتي هذهِ فتُدركي القافلةَ؟ قالتْ: "وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ"، قال: فأنختُ ناقتي، فقالتْ: "قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ"، فغضضتُ بصري عنها وقلتُ لها: اركبي، فلما أرادتْ أنْ تركبَ نفرتِ الناقةُ فمزّقتْ ثيابَها، فقالتْ: "وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ"، فقلتُ لها: اصبري حتى أعقِلَها، قالتْ: "فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ"، فعقلتُ الناقةَ وقلتُ لها: اركبي، فلما ركبتْ قالتْ: "سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ"، قال: فأخذتُ بزمامِ الناقةِ، وجعلتُ أسعى وأصيحُ، فقالتْ: "وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ"، فجعلتُ أمشي رويدًا رويدًا وأُترنّمُ بالشعرِ، فقالتْ: "فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ"، فقلتُ لها: لقد أُوتيتِ خيرًا كثيرًا، قالتْ: "وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ"، فلما مشيتُ بها قليلًا قلتُ: ألكِ زوجٌ؟ قالتْ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ"، فسكتُّ، ولمْ أُكلّمها حتى أدركتُ بها القافلةَ، فقلتُ لها: هذه القافلةُ، فمن لكِ فيها؟ فقالتْ: "الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا"، فعلمتُ أنَّ لها أولادًا، فقلتُ: وما شأنهم في الحجِّ؟ قالتْ: "وَعَلَامَاتٍ

وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ"، فعلمتُ أنَّهم أدلاءُ الركبِ، فقصدتُ بها القبابَ والعماراتِ، فقلتُ: هذه القبابُ، فمن لكِ فيها؟ قالتْ: "وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ"، فناديتُ: يا إبراهيمُ، يا موسى، يا يحيى، فإذا أنا بشبانٍ كأنَّهم الأقمارُ قد أقبلوا، فلما استقرَّ بهم الجلوسُ، قالتْ: "فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ"، فمضى أحدُهم فاشترى طعامًا فقدَّموه بينَ يدي، فقالتْ: "كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ"، فقلتُ: الآنَ طعامُكم عليَّ حرامٌ حتى تُخبروني بأمرِها، فقالوا: هذه أُمُّنا، لها منذُ أربعينَ سنةً لمْ تتكلَّمْ إلَّا بالقرآنِ مخافةَ أنْ تَزِلَّ فيسخطَ عليها الرحمنُ، فسبحانَ القادرِ على ما يشاءُ، فقلتُ: "ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ"، واللهُ أعلمُ بالصوابِ، وصلَّى اللهُ على سيِّدِنا محمَّدٍ وعلى آلِه وصحبِه وسلَّم.

المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي

فصاحة كلام العرب

رُوِيَ عَنِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ:

رَكِبَ الْكِنْدِيُّ الْمُتَفَلْسِفُ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ وَقَالَ لَهُ: إِنِّي لَأَجِدُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ حَشْوًا!

فَقَالَ لَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ: فِي أَيِّ وَضْعٍ وَجَدْتَ ذَلِكَ؟

فَقَالَ: أَجِدُ الْعَرَبَ يَقُولُونَ: "عَبْدُ اللهِ قَائِمٌ"، ثُمَّ يَقُولُونَ: "إِنَّ عَبْدَ اللهِ قَائِمٌ"، ثُمَّ يَقُولُونَ: "إِنَّ عَبْدَ اللهِ لَقَائِمٌ"، فَالْأَلْفَاظُ مُتَكَرِّرَةٌ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ.

فَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: بَلِ الْمَعَانِي مُخْتَلِفَةٌ لِاخْتِلَافِ الْأَلْفَاظِ، فَقَوْلُهُمْ: "عَبْدُ اللهِ قَائِمٌ"، إِخْبَارٌ عَنْ قِيَامِهِ، وَقَوْلُهُمْ: "إِنَّ عَبْدَ اللهِ قَائِمٌ"، جَوَابٌ عَنْ سُؤَالِ سَائِلٍ، وَقَوْلُهُمْ: "إِنَّ عَبْدَ اللهِ لَقَائِمٌ"، جَوَابٌ عَنْ إِنْكَارِ مُنْكِرٍ قِيَامَهُ، فَقَدْ تَكَرَّرَتِ الْأَلْفَاظُ لِتَكَرُّرِ الْمَعَانِي.

قَالَ: فَمَا أَحَارَ الْمُتَفَلْسِفُ جَوَابًا.

الكناية

لَقِيَ مُحَمَّدُ بْنُ نُعْمَانٍ الجَهْمِيُّ [يُلَقَّبُ بِشَيْطَانِ الطَّاقِ فِي عَصْرِ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللهُ] رَجُلًا مِنَ الْخَوَارِجِ وَبِيَدِهِ سَيْفٌ، فَقَالَ لَهُ الْخَارِجِيُّ: وَاللهِ لَأَقْتُلَنَّكَ أَوْ تَتَبَرَّأَ مِنْ عَلِيٍّ.

فَقَالَ: أَنَا مِنْ عَلِيٍّ وَمِنْ عُثْمَانَ بَرِيءٌ!

قصة أبي حنيفة رحمه الله

ذُكِرَ أَنَّ قَتَادَةَ دَخَلَ الْكُوفَةَ فَالْتَفَّ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَقَالَ: سَلُوا عَمَّا شِئْتُمْ، وَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ حَاضِرًا، وَهُوَ غُلَامٌ حَدِيثُ السِّنِّ، فَقَالَ: سَلُوا عَنْ نَمْلَةِ سُلَيْمَانَ، أَكَانَتْ ذَكَرًا أَمْ أُنْثَى؟

فَسَأَلُوهُ فَأُفْحِمَ، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَانَتْ أُنْثَى.

فَقِيلَ لَهُ: مِنْ أَيْنَ عَرَفْتَ؟

فَقَالَ: مِنْ كِتَابِ اللهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى" :قَالَتْ نَمْلَةٌ"، وَلَوْ كَانَ ذَكَرًا لَقِيلَ "قَالَ نَمْلَةٌ."

وَذَلِكَ أَنَّ النَّمْلَةَ مِثْلُ الْحَمَامَةِ، وَالشَّاةِ، فِي وُقُوعِهِمَا عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، فَيُمَيَّزُ بَيْنَهُمَا بِعَلَامَةٍ، نَحْوَ قَوْلِهِمْ :حَمَامَةٌ ذَكَرٌ وَحَمَامَةٌ أُنْثَى.

يَعْنِي أَنَّ التَّأْنِيثَ لَفْظِيٌّ وَمَعْنَوِيٌّ، وَاللَّفْظِيُّ لَا يُعْتَبَرُ فِي لُحُوقِ عَلَامَةِ التَّأْنِيثِ بِالْفِعْلِ أَلْبَتَّةَ، بِدَلِيلِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ "قَامَتْ طَلْحَةُ"، وَلَا "حَمْزَةُ."

فَتَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ اللُّحُوقُ إِنَّمَا هُوَ لِلتَّأْنِيثِ الْمَعْنَوِيِّ.

مجالسة الكتب

نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ قَالَ :كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ يُكْثِرُ الْجُلُوسَ فِي بَيْتِهِ، فَقِيلَ لَهُ :أَلَا تَسْتَوْحِشُ؟

فَقَالَ :كَيْفَ أَسْتَوْحِشُ وَأَنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

شَقِيقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ :قِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ :إِذَا صَلَّيْتَ مَعَنَا لَمْ تَجْلِسْ مَعَنَا؟

فَقَالَ :أَذْهَبُ أَجْلِسُ مَعَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ.

فَقُلْنَا لَهُ :وَمِنْ أَيْنَ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ؟

فَقَالَ :أَذْهَبُ أَنْظُرُ فِي عِلْمِي، فَأُدْرِكُ آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ ، مَا أَصْنَعُ مَعَكُمْ ؟ أَنْتُمْ تَغْتَابُونَ النَّاسَ، فَإِذَا كَانَتْ سَنَةُ مِائَتَيْنِ فَالْبُعْدُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ أَقْرَبُ إِلَى اللهِ، وَفِرَّ مِنَ النَّاسِ كَفِرَارِكَ مِنْ أَسَدٍ، وَتَمَسَّكْ بِدِينِكَ يَسْلَمْ لَكَ.

صفة الصفوة لابن الجوزي

أبو يوسف القاضي واللوزينج بالفستق المقشور

حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ :بَلَغَنِي مِنْ غَيْرِ وَاحِدٍ: إِنَّ أَبَا يُوسُفَ صَحِبَ أَبَا حَنِيفَةَ لِتَعَلُّمِ الْعِلْمِ ، عَلَى فَقْرٍ شَدِيدٍ، فَكَانَ يَنْقَطِعُ بِمُلَازَمَتِهِ عَنْ طَلَبِ الْمَعَاشِ، فَيَعُودُ إِلَى مَنْزِلٍ مُخْتَلٍّ، وَأَمْرٍ قَلٍّ.

فَطَالَ ذَلِكَ، وَكَانَتِ امْرَأَتُهُ تَحْتَالُ لَهُ مَا يَقْتَاتُهُ يَوْمًا بِيَوْمٍ . فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِمَا، خَرَجَ إِلَى الْمَجْلِسِ، وَأَقَامَ فِيهِ يَوْمَهُ، وَعَادَ لَيْلًا فَطَلَبَ مَا يَأْكُلُ، فَجَاءَتْهُ بِغَضَارَةٍ مُغَطَّاةٍ، فَكَشَفَهَا، فَإِذَا فِيهَا دَفَاتِرُ.

فَقَالَ :مَا هَذَا؟

فَقَالَتْ :هَذَا مَا أَنْتَ مَشْغُولٌ بِهِ نَهَارَكَ أَجْمَعَ، فَكُلْ مِنْهُ لَيْلًا .

قَالَ: فَبَكَى، وَبَاتَ جَائِعًا، وَتَأَخَّرَ مِنْ غَدٍ عَنِ الْمَجْلِسِ، حَتَّى احْتَالَ مَا أَكَلُوهُ.

فَلَمَّا جَاءَ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ، سَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ تَأَخُّرِهِ، فَصَدَقَهُ.

فَقَالَ :أَلَا عَرَفْتَنِي، فَكُنْتُ أَمُدُّكَ؟ وَلَا يَجِبُ أَنْ تَغْتَمَّ، فَإِنَّهُ إِنْ طَالَ عُمُرُكَ فَسَتَأْكُلُ بِالْفِقْهِ، وَاللَّوْزِينِجِ بِالْفُسْتُقِ الْمُقَشَّرِ.

قَالَ أَبُو يُوسُفَ :فَلَمَّا خَدَمْتُ الرَّشِيدَ، وَاخْتَصَصْتُ بِهِ، قُدِّمَتْ بِحَضْرَتِهِ يَوْمًا جَامَةُ لَوْزِينِجٍ بِفُسْتُقٍ، فَحِينَ أَكَلْتُ مِنْهَا، بَكَيْتُ، وَذَكَرْتُ أَبَا حَنِيفَةَ.

فَسَأَلَنِي الرَّشِيدُ عَنِ السَّبَبِ فِي ذَلِكَ، فَأَخْبَرْتُهُ.

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة لأبي علي المحسن بن علي بن محمد التنوخي البصري

الكتاب والزوجة

أَبُو بَكْرِ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ أَحْمَدَ الْكَاسَانِيُّ، مَلِكُ الْعُلَمَاءِ، عَلَاءُ الدِّينِ الْحَنَفِيُّ، مُصَنِّفُ البدائع، الْكِتَابِ الْجَلِيلِ، أَنْشَدَ مِنْ شِعْرِهِ فِي مُنْتَصَفِ شَوَّالٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ، وَوُجِدَ ذَلِكَ بِخَطِّهِ عَلَى نُسْخَةٍ بِخَطِّهِ مِنَ البدائع:

شِعْرٌ:

سَبَقْتُ الْعَالَمِينَ إِلَى الْمَعَالِي بِصَائِبِ فِكْرَةٍ وَعُلُوِّ هِمَّةِ

وَلَاحَ بِحِكْمَتِي نُورُ الْهُدَى فِي لَيَالٍ بِالضَّلَالَةِ مُدْلَهِمَّةِ

يُرِيدُ الْجَاحِدُونَ لِيُطْفِئُوهُ فَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّهُ

تَفَقَّهَ صَاحِبُ البدائع عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي أَحْمَدَ السَّمَرْقَنْدِيِّ، الْمَنْعُوتِ عَلَاءَ الدِّينِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ مُعْظَمَ تَصَانِيفِهِ، مِثْلَ التُّحْفَةِ فِي الْفِقْهِ وَغَيْرِهَا مِنْ كُتُبِ الْأُصُولِ، وَزَوَّجَهُ شَيْخُهُ ابْنَتَهُ الْفَقِيهَةَ الْعَالِمَةَ، وَسَتَأْتِي قِصَّتُهَا.

**قِيلَ إِنَّ سَبَبَ تَزْوِيجِهِ بِابْنَةِ شَيْخِهِ أَنَّهَا كَانَتْ مِنْ حِسَانِ النِّسَاءِ، وَكَانَتْ قَدْ حَفِظَتْ التُّحْفَةَ تَصْنِيفَ وَالِدِهَا، وَطَلَبَهَا جَمَاعَةٌ مِنْ مُلُوكِ بِلَادِ الرُّومِ فَامْتَنَعَ وَالِدُهَا، فَجَاءَ الْكَاسَانِيُّ وَلَزِمَ وَالِدَهَا وَاشْتَغَلَ عَلَيْهِ وَبَرَعَ فِي عِلْمِ الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ، وَصَنَّفَ كِتَابَ البدائع وَهُوَ شَرْحُ التُّحْفَةِ، وَعَرَضَهُ عَلَى شَيْخِهِ فَازْدَادَ فَرَحًا بِهِ، وَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ، وَجَعَلَ مَهْرَهَا مِنْهُ ذَلِكَ، فَقَالَ الْفُقَهَاءُ فِي عَصْرِهِ": شَرَحَ تُحْفَتَهُ وَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ."

وَأَرْسَلَ رَسُولًا مِنْ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى نُورِ الدِّينِ مَحْمُودٍ بِحَلَبَ، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ تَنَاظَرَ مَعَ فَقِيهٍ بِبِلَادِ الرُّومِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ، وَتَوَلَّى التَّدْرِيسَ بِالْحَلَاوِيَّةِ بَعْدَ افْتِخَارِ الدِّينِ الْهَاشِمِيِّ فِي سَابِعَ عَشَرَ رَجَبَ.

وَدُفِنَ عَلَاءُ الدِّينِ الْكَاسَانِيُّ عِنْدَ زَوْجَتِهِ فَاطِمَةَ دَاخِلَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ بِظَاهِرِ حَلَبَ.

الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي.

الباب الخامس: في العصر العثماني

الظُّلْمُ مُؤَذِّنٌ بِخَرَابِ العُمْرَانِ

اعْلَمْ أَنَّ العُدْوَانَ عَلَى النَّاسِ فِي أَمْوَالِهِمْ ذَاهِبٌ بِآمَالِهِمْ فِي تَحْصِيلِهَا وَاكْتِسَابِهَا لِمَا يَرَوْنَهُ حِينَئِذٍ مِنْ أَنَّ غَايَتَهَا وَمَصِيرَهَا انْتِهَابُهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ. وَإِذَا ذَهَبَتْ آمَالُهُمْ فِي اكْتِسَابِهَا وَتَحْصِيلِهَا انْقَبَضَتْ أَيْدِيهِمْ عَنِ السَّعْيِ فِي ذَلِكَ. وَعَلَى قَدْرِ الِاعْتِدَاءِ وَنِسْبَتِهِ يَكُونُ انْقِبَاضُ الرَّعَايَا عَنِ السَّعْيِ فِي الِاكْتِسَابِ. فَإِذَا كَانَ الِاعْتِدَاءُ كَثِيرًا عَامًّا فِي جَمِيعِ أَبْوَابِ الْمَعَاشِ كَانَ الْقُعُودُ عَنِ الْكَسْبِ كَذَلِكَ لِذَهَابِهِ بِالْآمَالِ جُمْلَةً بِدُخُولِهِ مِنْ جَمِيعِ أَبْوَابِهَا. وَإِنْ كَانَ الِاعْتِدَاءُ يَسِيرًا كَانَ الِانْقِبَاضُ عَنِ الْكَسْبِ عَلَى نِسْبَتِهِ. وَالْعُمْرَانُ وَوُفُورُهُ وَنَفَاقُ أَسْوَاقِهِ إِنَّمَا هُوَ بِالْأَعْمَالِ وَسَعْيِ النَّاسِ فِي الْمَصَالِحِ وَالْمَكَاسِبِ ذَاهِبِينَ وَجَائِينَ. فَإِذَا قَعَدَ النَّاسُ عَنِ الْمَعَاشِ وَانْقَبَضَتْ أَيْدِيهِمْ عَنِ الْمَكَاسِبِ كَسَدَتْ أَسْوَاقُ الْعُمْرَانِ وَانْتَفَضَتِ الْأَحْوَالُ وَابْذَعَرَّ النَّاسُ فِي الْآفَاقِ مِنْ غَيْرِ تِلْكَ الْإِيَالَةِ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ فِيمَا خَرَجَ عَنْ نِطَاقِهَا. فَخَفَّ سَاكِنُ الْقُطْرِ وَخَلَتْ دِيَارُهُ وَخَرِجَتْ أَمْصَارُهُ وَاخْتَلَّ بِاخْتِلَالِهِ حَالُ الدَّوْلَةِ وَالسُّلْطَانِ. لِمَا أَنَّهَا صُورَةٌ لِلْعُمْرَانِ تَفْسُدُ بِفَسَادِ مَادَّتِهَا ضَرُورَةً.

وَانْظُرْ فِي ذَلِكَ مَا حَكَاهُ الْمَسْعُودِيُّ فِي أَخْبَارِ الْفُرْسِ عَنِ الْمُوبَذَانِ صَاحِبِ الدِّينِ عِنْدَهُمْ أَيَّامَ بَهْرَامَ بْنِ بَهْرَامَ. وَمَا عَرَّضَ بِهِ لِلْمَلِكِ فِي إِنْكَارِ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الظُّلْمِ وَالْغَفْلَةِ عَنْ عَائِدَتِهِ عَلَى الدَّوْلَةِ بِضَرْبِ الْمِثَالِ فِي ذَلِكَ عَلَى لِسَانِ الْبُومِ. حِينَ سَمِعَ الْمَلِكُ أَصْوَاتَهَا وَسَأَلَهُ عَنْ فَهْمِ كَلَامِهَا. فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ بُومًا ذَكَرًا يَرُومُ نِكَاحَ بُومٍ أُنْثَى. وَإِنَّهَا شَرَطَتْ عَلَيْهِ عِشْرِينَ قَرْيَةً مِنَ الْخَرَابِ فِي أَيَّامِ بَهْرَامَ. فَقَبِلَ شَرْطَهَا. وَقَالَ لَهَا: إِنْ دَامَتْ أَيَّامُ الْمَلِكِ أَقْطَعْتُكِ أَلْفَ قَرْيَةٍ. وَهَذَا أَسْهَلُ مَرَامٍ.

فَتَنَبَّهَ الْمَلِكُ مِنْ غَفْلَتِهِ وَخَلَا بِالْمُوبَذَانِ وَسَأَلَهُ عَنْ مُرَادِهِ. فَقَالَ لَهُ: «أَيُّهَا الْمَلِكُ. إِنَّ الْمَلِكَ لَا يَتِمُّ عِزُّهُ إِلَّا بِالشَّرِيعَةِ وَالْقِيَامِ لِلَّهِ بِطَاعَتِهِ وَالتَّصَرُّفِ تَحْتَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ. وَلَا قِوَامَ لِلشَّرِيعَةِ إِلَّا بِالْمَلِكِ. وَلَا عِزَّ لِلْمَلِكِ إِلَّا بِالرِّجَالِ. وَلَا قِوَامَ لِلرِّجَالِ إِلَّا بِالْمَالِ. وَلَا سَبِيلَ إِلَى الْمَالِ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ. وَلَا سَبِيلَ لِلْعِمَارَةِ إِلَّا بِالْعَدْلِ. وَالْعَدْلُ الْمِيزَانُ الْمَنْصُوبُ بَيْنَ الْخَلِيقَةِ نَصَبَهُ الرَّبُّ وَجَعَلَ لَهُ قَيِّمًا وَهُوَ الْمَلِكُ. وَأَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ عَمِدْتَ إِلَى الضِّيَاعِ فَانْتَزَعْتَهَا مِنْ أَرْبَابِهَا وَعَمَّارِهَا وَهُمْ أَرْبَابُ الْخَرَاجِ وَمَنْ تُؤْخَذُ

مِنْهُمُ الْأَمْوَالُ، وَأَقْطَعْتَهَا الْحَاشِيَةُ وَالْخَدَمُ وَأَهْلُ الْبِطَالَةِ، فَتَرَكُوا الْعِمَارَةَ وَالنَّظَرَ فِي الْعَوَاقِبِ وَمَا يُصْلِحُ الضِّيَاعَ، وَسُومِحُوا فِي الْخَرَاجِ لِقُرْبِهِمْ مِنَ الْمَلِكِ، وَوَقَعَ الْحَيْفُ عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنْ أَرْبَابِ الْخَرَاجِ وَعَمَّارِ الضِّيَاعِ، فَانْجَلَوْا عَنْ ضِيَاعِهِمْ وَخَلَّوْا دِيَارَهُمْ، وَأَوَوْا إِلَى مَا تَعَذَّرَ مِنَ الضِّيَاعِ فَسَكَنُوهَا، فَقَلَّتِ الْعِمَارَةُ وَخَرِبَتِ الضِّيَاعُ، وَقَلَّتِ الْأَمْوَالُ وَهَلَكَتِ الْجُنُودُ وَالرَّعِيَّةُ، وَطَمِعَ فِي مُلْكِ فَارِسَ مَنْ جَاوَرَهُمْ مِنَ الْمُلُوكِ لِعِلْمِهِمْ بِانْقِطَاعِ الْمَوَادِّ الَّتِي لَا تَسْتَقِيمُ دَعَائِمُ الْمُلْكِ إِلَّا بِهَا.

فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ ذَلِكَ أَقْبَلَ عَلَى النَّظَرِ فِي مُلْكِهِ، وَانْتُزِعَتِ الضِّيَاعُ مِنْ أَيْدِي الْخَاصَّةِ وَرُدَّتْ عَلَى أَرْبَابِهَا، وَحُمِّلُوا عَلَى رُسُومِهِمُ السَّالِفَةِ، وَأَخَذُوا فِي الْعِمَارَةِ، وَقَوِيَ مَنْ ضَعُفَ مِنْهُمْ، فَعَمُرَتِ الْأَرْضُ وَأَخْصَبَتِ الْبِلَادُ، وَكَثُرَتِ الْأَمْوَالُ عِنْدَ جُبَاةِ الْخَرَاجِ، وَقَوِيَتِ الْجُنُودُ، وَقُطِعَتْ مَوَادُّ الْأَعْدَاءِ، وَشُحِنَتِ الثُّغُورُ، وَأَقْبَلَ الْمَلِكُ عَلَى مُبَاشَرَةِ أُمُورِهِ بِنَفْسِهِ، فَحَسُنَتْ أَيَّامُهُ وَانْتَظَمَ مُلْكُهُ.

فَتَفَهَّمْ مِنْ هَذِهِ الْحِكَايَةِ أَنَّ الظُّلْمَ مُخَرِّبٌ لِلْعُمْرَانِ، وَأَنَّ عَائِدَةَ الْخَرَابِ فِي الْعُمْرَانِ عَلَى الدَّوْلَةِ بِالْفَسَادِ وَالِانْتِقَاضِ، وَلَا تَنْظُرْ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الِاعْتِدَاءَ قَدْ يُوجَدُ بِالْأَمْصَارِ الْعَظِيمَةِ مِنَ الدُّوَلِ الَّتِي بِهَا، وَلَمْ يَقَعْ فِيهَا خَرَابٌ، وَاعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا جَاءَ مِنْ قِبَلِ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَ الِاعْتِدَاءِ وَأَحْوَالِ أَهْلِ الْمِصْرِ، فَلَمَّا كَانَ الْمِصْرُ كَبِيرًا وَعُمْرَانُهُ كَثِيرًا وَأَحْوَالُهُ مُتَّسِعَةً بِمَا لَا يَنْحَصِرُ، كَانَ وُقُوعُ النَّقْصِ فِيهِ بِالِاعْتِدَاءِ وَالظُّلْمِ يَسِيرًا، لِأَنَّ النَّقْصَ إِنَّمَا يَقَعُ بِالتَّدْرِيجِ، فَإِذَا خَفِيَ بِكَثْرَةِ الْأَحْوَالِ وَاتِّسَاعِ الْأَعْمَالِ فِي الْمِصْرِ لَمْ يَظْهَرْ أَثَرُهُ إِلَّا بَعْدَ حِينٍ، وَقَدْ تَذْهَبُ تِلْكَ الدَّوْلَةُ الْمُعْتَدِيَةُ مِنْ أَصْلِهَا قَبْلَ الْخَرَابِ، وَتَجِيءُ الدَّوْلَةُ الْأُخْرَى فَتَرْفَعُهُ بِجِدَّتِهَا، وَتَجْبُرُ النَّقْصَ الَّذِي كَانَ خَفِيًّا فِيهِ، فَلَا يَكَادُ يُشْعَرُ بِهِ، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ فِي الْأَقَلِّ النَّادِرِ، وَالْمُرَادُ مِنْ هَذَا أَنَّ حُصُولَ النَّقْصِ فِي الْعُمْرَانِ عَنْ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ أَمْرٌ وَاقِعٌ لَا بُدَّ مِنْهُ لِمَا قَدَّمْنَاهُ، وَوَبَالُهُ عَائِدٌ عَلَى الدُّوَلِ.

وَلَا تَحْسَبَنَّ الظُّلْمَ إِنَّمَا هُوَ أَخْذُ الْمَالِ أَوِ الْمُلْكِ مِنْ يَدِ مَالِكِهِ مِنْ غَيْرِ عِوَضٍ وَلَا سَبَبٍ كَمَا هُوَ الْمَشْهُورُ، بَلِ الظُّلْمُ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ، وَكُلُّ مَنْ أَخَذَ مُلْكَ أَحَدٍ أَوْ غَصَبَهُ فِي عَمَلِهِ، أَوْ طَالَبَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ، أَوْ فَرَضَ عَلَيْهِ حَقًّا لَمْ يَفْرِضْهُ الشَّرْعُ، فَقَدْ ظَلَمَهُ، فَجُبَاةُ الْأَمْوَالِ بِغَيْرِ حَقِّهَا ظَلَمَةٌ، وَالْمُعْتَدُونَ عَلَيْهَا ظَلَمَةٌ، وَالْمُنْتَهِبُونَ لَهَا ظَلَمَةٌ، وَالْمَانِعُونَ لِحُقُوقِ النَّاسِ ظَلَمَةٌ، وَخُصَّابُ الْأَمْلَاكِ عَلَى الْعُمُومِ ظَلَمَةٌ، وَوَبَالُ ذَلِكَ كُلِّهِ عَائِدٌ عَلَى الدَّوْلَةِ بِخَرَابِ الْعُمْرَانِ الَّذِي هُوَ مَادَّتُهَا، لِإِذْهَابِهِ الْآمَالَ مِنْ أَهْلِهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ هِيَ الْحِكْمَةُ الْمَقْصُودَةُ لِلشَّارِعِ فِي تَحْرِيمِ الظُّلْمِ، وَهُوَ مَا يَنْشَأُ عَنْهُ مِنْ فَسَادِ الْعُمْرَانِ وَخَرَابِهِ، وَذَلِكَ مُؤْذِنٌ بِانْقِطَاعِ النَّوْعِ الْبَشَرِيِّ، وَهِيَ الْحِكْمَةُ الْعَامَّةُ الْمُرَاعَاةُ لِلشَّرْعِ فِي جَمِيعِ مَقَاصِدِهِ الضَّرُورِيَّةِ الْخَمْسَةِ مِنْ حِفْظِ الدِّينِ وَالنَّفْسِ وَالْعَقْلِ وَالنَّسْلِ وَالْمَالِ. فَلَمَّا كَانَ الظُّلْمُ كَمَا رَأَيْتَ مُؤْذِنًا بِانْقِطَاعِ النَّوْعِ، لِمَا أَدَّى إِلَيْهِ مِنْ تَخْرِيبِ الْعُمْرَانِ، كَانَتْ حِكْمَةُ الْخَطَرِ فِيهِ مَوْجُودَةً، فَكَانَ تَحْرِيمُهُ مُهِمًّا، وَأَدِلَّتُهُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ كَثِيرَةٌ، أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَأْخُذَهَا قَانُونُ الضَّبْطِ وَالْحَصْرِ.

{القُرْآنُ}

(مُصْطَفَى صَادِق الرَافِعِيُّ، (م 1937ء)

آيَاتٌ مُنَزَّلَةٌ مِنْ حَوْلِ العَرْشِ، فَالأَرْضُ بِهَا سَمَاءٌ هِيَ مِنْهَا كَوَاكِبُ، بَلْ الجُنْدُ الإِلهِيُّ قَدْ نُشِرَ لَهُ مِنَ الفَضِيلَةِ عِلْمٌ وَانْضَوَتْ إِلَيْهِ مِنَ الأَرْوَاحِ مَوَاكِبُ، أُغْلِقَتْ دُونَهُ القُلُوبُ فَاقْتَحَمَ أَقْفَالَهَا، وَامْتَنَعَتْ عَلَيْهَا أَعْرَافُ الضَمَائِرِ فَابْتَزَّ أَنْفَالَهَا.

وَكَمْ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ صَدًّا، وَمَنْ ذَا يُدَافِعُ السَيْلَ إِذَا هَدَرَ؛ وَاعْتَرَضُوهُ بِالأَلْسِنَةِ رَدًّا، وَلَعُمْرِي مَنْ يَرُدُّ عَلَى اللهِ القَدَرَ؟ وَتَخَاطَرُوا لَهُ بِسُفَهَائِهِمْ كَمَا تَخَاطَرَتْ الفُحُولُ بِأَذْنَابٍ وَفَتَحُوا عَلَيْهِ مِنَ الحَوَادِثِ كُلَّ شِدْقٍ فِيهِ مِنْ كُلِّ دَاهِيَةٍ نَابٌ. فَمَا كَانَ إِلَّا نُورَ الشَمْسِ لَا يَزَالُ الجَاهِلُ يَطْمَعُ فِي سَرَابِهِ ثُمَّ لَا يَضَعُ مِنْهُ قَطْرَةً فِي سَقَائِهِ، وَيُلْقِي الصَبِيُّ غِطَاءَهُ لِيُخْفِيَهُ بِحِجَابِهِ ثُمَّ لَا يَزَالُ النُورُ يَنْبَسِطُ عَلَى غِطَاءِهِ. وَهُوَ القُرْآنُ كَمْ ظَنُّوا – مِمَّا انْطَوَى تَحْتَ أَلْسِنَتِهِمْ وَانْتَشَرَ – كُلَّ ظَنٍّ فِي الحَقِيقَةِ آثِمٌ، وَحَسِبُوهُ أَمْرًا هَيِّنًا لِأَنَّهُ أُنْزِلَ فِي الأَرْضِ عَلَى بَشَرٍ. كَمَا يَحْسَبُ الأَحْمَقُ فِي هَذَا السَمَاءِ أَرْضًا ذَاتَ دَوَابَّ نُورَانِيَّةً لِأَنَّ هِلَالَهَا كَأَنَّمَا سَقَطَ مِنْ حَافِرٍ، وَكَمْ أَبْرَقُوا وَأَرْعَدُوا حَتَّى سَالَ بِهِمْ وَبِصَاحِبِهِمُ السَيْلُ، وَأَثَارُوا مِنَ البَاطِلِ فِي بَيْضَاءِ لَيْلِهَا كَنَهَارِهَا لِيَجْعَلُوا نَهَارَهَا كَاللَيْلِ فَمَا كَانَ لَهُمْ إِلَّا مَا قَالَ اللهُ: {بَلْ نَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلَى البَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الوَيْلُ}

أَلْفَاظٌ إِذَا اشْتَدَّتْ فَأَمْوَاجُ البِحَارِ الزَّاخِرَةِ، وإِذَا هِيَ لَانَتْ فَأَنْفَاسُ الحَيَاةِ الآخِرَةِ، تَذْكُرُ الدُّنْيَا فَمِنْهَا عِمَادُهَا وَنِظَامُهَا وَتَصِفُ الآخِرَةَ فَمِنْهَا جَنَّتُهَا وَصِرَامُهَا، وَمَتَى وَعَدَتْ مِنْ كَرَمِ اللهِ جَعَلَتْ الثُّغُوْرَ تَضْحَكُ فِيْ وُجُوْهِ الغُيُوْبِ وَإِنْ أَوْعَدَتْ بِعَذَابِ اللهِ جَعَلَتْ الأَلْسِنَةَ تَرْعَدُ مِنْ حُمَّى القُلُوْبِ.

وَمَعَانٍ بَيْنَا هِيَ عُذُوْبَةٌ تُرْوِيْكَ مِنْ مَاءِ البَيَانِ، وَرِقَّةٌ تَسْتَرْوِحُ مِنْهَا نَسِيْمَ الجِنَانِ، وَنُوْرٌ تُبْصِرُ بِهِ فِيْ مِرْآةِ الإِيْمَانِ وَجْهَ الأَمَانِ .... وَبَيْنَا هِيَ تَرِفُّ بِنَدَى الحَيَاةِ عَلَى زَهْرَةِ الضَمِيْرِ، وَتَخْلُقُ فِيْ أَوْرَاقِهَا مِنْ مَعَانِيْ العِبْرَةِ مَعْنَى العَبِيْرِ، وَتَهُبَّ عَلَيْهَا بِأَنْفَاسِ الرَحْمَةِ فَتَنِمُّ بِسِرِّ هذَا العَالَمِ الصَغِيْرِ . . . ثُمَّ بَيْنَا هِيَ تَتَسَاقَطُ مِنَ الأَفْوَاهِ تَسَاقُطَ الدُمُوْعِ مِنَ الأَجْفَانِ، وَتَدَعُ القَلْبَ مِنَ الخُشُوْعِ كَأَنَّهُ جَنَازَةٌ يَنُوْحُ عَلَيْهَا اللِسَانُ، وَتُمَثِّلُ لِلْمُذْنِبِ حَقِيْقَةَ الإِنْسَانِيَّةِ حَتَّى يَظُنَّ أَنَّهُ صِنْفٌ آخَرُ مِنَ الإِنْسَانِ إِذْ هِيَ بَعْد ذلِكَ إِطْبَاقُ السَحَابِ وَقَدْ انْهَارَتْ قَوَاعِدُه وَالْتَمَعَتْ نَارُه وَقُصِفَتْ فِيْ الجَوِّ رَوَاعِدُه، وَإِذْ هِيَ السَمَاءُ وَقَدْ أَخَذَتْ عَلَى الأَرْضِ ذَنْبَهَا، واسْتَأْذَنَتْ فِيْ صَدْمَةِ الفَزْعِ رَبَّهَا، فَكَادَتْ تَرْجُفُ الرَاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَادِفَةُ وإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا الخَلْقُ طَعَامُ الفَنَاءِ وَإِذَا الأَرْضُ مَائِدَةٌ.

تَوَهَّمُوْا السِحْرَ مَا تَوَهَّمُوْهُ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ كِتَابَهُ قَالُوْا هذَا هُوَ السِحْرُ المُبِيْنُ. وَكَانُوْا يَأْخُذُوْنَ فِيْ ذلِكَ بِبَاطِنِ الظَنِّ فَأَخَذُوْا هذَا بِحَقِّ اليَقِيْنِ {أَفَسِحْرٌ هذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُوْنَ} وَمِن الشِعْرِ مَا تَسْمَعُوْنَ أَمْ أَنْتُمْ لَا تَسْمَعُوْنَ؟ بَلْ إِنَّه لَسِحْرٌ يَغْلِبُ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ المَرْءِ وَعَادَتِه، وَيَنْفُذُ حَتَّى يَنْصَرِفَ بَيْنَ القَلْبِ وَإِرَادَتِهِ. وَيَجْرِيْ فِيْ الخَوَاطِرِ كَمَا تَصْعَدُ فِيْ الشَجَرِ قَطَرَاتُ المَاءِ، وَيَتَّصِلُ بِالرُوْحِ فَإِنَّمَا يَمُدُّ لَهَا بِسَبَبٍ إِلَى السَمَاءِ، وَإِنَّهُ لَسِحْرٌ، إِذْ هُوَ أَلْحَاظٌ لَمْ تُعْهَدْ كَلِمُ أَحْدَاقِهَا، وَثَمَرَاتٌ لَمْ تَنْبُتْ فِيْ قَلَمِ أَوْرَاقِهَا، وَنُوْرٌ عَلَيْهِ رَوْنَقُ المَاءِ فَكَأَنَّمَا اشْتَعَلَتْ بِه الغُيُوْمُ، وَمَاءٌ يَتَلَأْلَأُ كَانُوْرٍ فَكَأَنَّمَا عُصِرَ مِنَ النُجُوْمِ، وَبَلى إِنَّهُ لَشِعْرٌ وَلكِنَّ زِنَةَ مَبَانِيْهِ فِيْ مَعَانِيْهِ، وَزِيْنَةَ مَعَانِيْهِ فِيْ مَبَانِيْهِ، فَكُلُّ مَعْنًى وَلَا جَرَمَ مِنْ بَحْرٍ، وَكُلُّ لَفْظٍ كَلُؤْلُؤَةٍ فِيْ النِحْرِ، وَإِنَّهُ لَشِعْرٌ، إِذْ هُوَ آيَاتٌ لَا يُجَانِسُ كَلَامُهَا البَدِيْعُ غَيْرَ كَلَامِهَا، وَحَقِيْقَةٌ فِيْ الوُجُوْدِ لَمْ يَكُنْ يُعْرَفُ غَيْرُ خَيَالِهَا، وَمِرْآةٌ فِيْ يَدِ اللهِ تُقَابِلُ كُلَّ رُوْحٍ بِمِثَالِهَا.

يَقُوْلُوْنَ مَجْنُوْنٌ بَعْضُ آلِهَتِنَا اعْتَرَاهُ، وَأَسَاطِيْرُ الأَوَّلِيْنَ اكْتَتَبَهَا أَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرَاهُ. بَلَى إِنَّ العَقْلَ الكَبِيْرَ فِيْ كَمَالِه لِيَتَمَثَّلَ فِيْ العُقُوْلِ الصَغِيْرَةِ كَأَنَّهُ جُنُوْنٌ. وَإِنَّ النَجْمَ المُنِيْرَ فَوْقَ هِلَالِه لِيَظْهَرَ فِيْ العُيُوْنِ القَصِيْرَةِ كَأَنَّهُ نُقْطَةٌ فَوْقَ نُوْن. وَهَلْ رَأَوْا إِلَّا كَلَامًا تُضِيْءُ أَلْفَاظُه كَالمَصَابِيْحِ. فَعَصَفُوْا عَلَيْهِ بِأَفْوَاهِهِمْ كَمَا تَعْصِفُ الرِيْحُ يُرِيْدُوْنَ أَنْ يُطْفِئُوْا نُوْرَ اللهِ وَأَيْنَ سِرَاجُ النَجْمِ مِنْ نَفْخَةٍ تَرْتَفِعُ إِلَيْهِ كَأَنَّمَا تَذْهَبُ تُطْفِيْهِ. وَنُوْرُ القَمَرِ مِنْ كَفِّ يَحْسِبُ صَاحِبُهَا أَنَّهَا فِيْ حَجْمِه فَيَرْفَعُهَا كَأَنَّمَا يُخْفِيْهِ! وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ دُوْنَ ذلِكَ دَرْجُ الشَمْسِ وَهِيَ أَمُّ الحَيَاةِ فِيْ كَفَنٍ. وَإِنْزَالُهَا بِالأَيْدِيْ وَهِيَ رُوْحُ النَارِ فِيْ قَبَرٍ مِنْ كُهُوْفِ الزَمَنِ.

لَا جَرَمَ أَنَّ القُرْآنَ سِرُّ السَمَاءِ فَهُوَ نُوْرُ اللهِ فِيْ أُفُقِ الدُنْيَا حَتَّى تَزُوْلَ. وَمَعْنَى الخُلُوْدِ فِيْ دَوْلَةِ الأَرْضِ إِلَى أَنْ تَدُوْلَ. وَكَذَالِكَ تَمَادَى العَرَبُ فِيْ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوْنَ. وَظَلَّتْ آيَاتُه تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُوْنَ. فَوَقَعَ الحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ.

العَقْلُ وَإِبْلِيْسُ

(الإِمَامُ أَبُوْ الفَرَجِ عَبْدُ الرَحْمنِ ابْنُ الجَوْزِيّ رَحِمَهُ اللهُ)

الحَمْدُ للهِ الَّذِيْ سَلَّمَ مِيْزَانَ العَدْلِ إِلَى أَكُفِّ ذَوِيْ الالْبَابِ، وَأَرْسَلَ الرُسُلَ مُبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ بِالثَوَابِ وَالعِقَابِ. وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الكُتُبَ مُبَيِّنَةً لِلْخَطَأِ وَالصَوَابِ. وَجَعَلَ الشَرَائِعَ كَامِلَةً لَا نَقْصَ فِيْهَا وَلَا عَيْبَ.

أَحْمَدُه حَمْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مُسَبِّبُ الأَسْبَابِ، وَأَشْهَدُ بِوَحْدَانِيَّتِه شَهَادَةَ مُخْلِصٍ فِيْ نِيَّتِه غَيْرَ مُرْتَابٍ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه أَرْسَلَهُ، وَقَدْ سَدَلَ الكُفْرُ عَلَى وَجْهِ الإِيْمَانِ الحِجَابَ. فَنُسِخَ الظَلَامُ بِنُوْرِ الهُدَى وَكُشِفَ النِقَابُ، وَبَيَّنَ لِلنَاسِ مَا أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ، وَأَوْضَحَ مُشْكِلَاتِ الكِتَابِ، وَتَرَكَهُمْ عَلَى المَحَجَّةِ البَيْضَاءِ لَا سَرْبَ وَلَا سَرَابَ. فَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيْعِ الآلِ وَكُلِّ الأَصْحَابِ، وَعَلَى التَابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الحَشْرِ وَالحِسَابِ. وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ أعْظَمَ النِعَمِ عَلَى الإنْسَانِ العَقْلُ، لِأَنَّهُ الآلَةُ فِي مَعْرِفَةِ الإله سُبْحَانَهُ وَالسَبَبُ الَّذِي يُتَوَصَّلُ بِه إلَى تَصْدِيْقِ الرُسُلِ، إلَّا أَنَّهُ لَمَّا لَمْ ينْهَضْ بِكُلِّ المُرَادِ مِن العَبْدِ، بُعِثَتْ الرُسُلُ وَأُنْزِلَتْ الكُتُبُ، فَمِثَالُ الشَرْعِ الشَمْسُ، وَمِثَالُ العَقْلِ العَيْنُ، فَإِذَا فُتِحَتْ وَكَانَتْ سَلِيْمَةً رَأَتْ الشَمْسَ. وَلَمَّا ثَبَتَ عِنْدَ العَقْلِ أَقْوَالُ الأَنْبِيَاءِ الصَادِقَةِ بِدَلَائِلِ المُعْجِزَاتِ الخَارِقَةِ، سَلَّمَ إلَيْهِمْ وَاعْتُمِدَ فِيْمَا يَخْفَى عَنْهُمْ عَلَيْهِمْ.

وَلَمَّا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى هذَا العَالَمِ الإنْسِيّ بِالعَقْلِ افْتَتَحَهُ اللهُ بِنُبُوَّةِ أَبِيْهِمْ آدَمَ عَلَيْهِ السَلَامُ، فَكَانَ يُعَلِّمُهُمْ عَنْ وَحْيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَكَانُوْا عَلَى الصَوَابِ إلَى انْفَرَدَ قَابِيْلُ بِهَوَاهُ فَقَتَلَ أَخَاهُ، ثُمَّ تَشَعَّبَتْ الأَهْوَاءُ بِالنَاسِ فَشَرَّدَتْهُمْ فِي بَيْدَاءِ الضَلَالِ حَتَّى عَبَدُوْا الأَصْنَامَ واخْتَلَفُوْا فِي العَقَائِدِ وَالأَفْعَالِ اخْتِلَافًا خَالَفُوْا فِيْهِ الرُسُلَ وَالعُقُوْلَ اتِّبَاعًا لِأَهْوَائِهِمْ، وَمَيْلًا إلَى عَادَتِهِمْ، وَتَقْلِيْدًا لِكُبَرَائِهِمْ، فَـ {صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إبْلِيْسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوْهُ إلَّا فَرِيْقًا مِنَ المُؤْمِنِيْنَ}

وَاعْلَمْ أَنَّ الأَنْبِيَاءَ جَاؤُوْا بِالبَيَانِ الكَافِي، وَقَابَلُوْا الأَمْرَاضَ بِالدَوَاءِ الشَافِي، وتَوَافَقُوْا عَلَى مِنْهَاجٍ لَمْ يَخْتَلِفْ، فَأَقْبَلَ الشَيْطَانُ يَخْلِطُ بِالبَيَانِ شُبَهًا، وَبِالدَوَاءِ سُمًّا، وَبِالسَبِيْلِ الوَاضِحِ جَرْدًا مُضِلًّا، وَمَا زَالَ يَلْعَبُ بِالعُقُوْلِ إلَى أَنْ فَرَّقَ الجَاهِلِيَّةَ فِي مَذَاهِبَ سَخِيْفَةٍ، وَبِدَعٍ قَبِيْحَةٍ، فَأَصْبَحُوْا يَعْبُدُوْنَ الأَصْنَامَ فِي البَيْتِ الحَرَامِ، وَيُحَرِّمُوْنَ السَائِبَةَ وَالبُحَيْرَةَ وَالوَصِيْلَةَ وَالحَامِيَ وَيَرَوْنَ وَأْدَ البَنَاتِ وَيَمْنَعُوْنَهُنَّ المِيْرَاثَ، إلَى غَيْرِ ذلِكَ مِنَ الضَلَالِ الَّذِي سَوَّلَهُ لَهُمْ إبْلِيْسَ.

فَابْتَعَثَ اللهُ سُبْحانَهُ وَتَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَفَعَ المَقَابِحَ، وَشَرَعَ المَصَالِحَ، فَسَارَ أَصْحَابُه مَعَه فِي ضَوْءِ نُوْرِه، سَالِمِيْنَ مِنَ العَدُوِّ وَغُرُوْرِه. فَلَمَّا انْسَلَخَ نَهَارُ وُجُوْدِهِمْ، أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ أَغْبَاشُ الظُلُمَاتِ، فَعَادَتْ الأَهْوَاءُ تُنْشِئُ بِدَعًا، وَتُضَيِّقُ سَبِيْلًا مَا زَالَ مُتَّسَعًا، فَفَرَّقَ الأَكْثَرُوْنَ دِيْنَهُمْ وَكَانُوْا شِيَعًا، وَنَهَضَ إبْلِيْسُ يُلَبِّسُ وَيُزَخْرِفُ وَيُفَرِّقُ وَيُؤَلِّفُ، وَإِنَّمَا يَصِحُّ التَلَصُّصُ فِي لَيْلِ الجَهْلِ، فَلَوْ قَدْ طَلَعَ عَلَيْهِ صُبْحُ العِلْمِ افْتَضَحَ.

القُسْطَنْطِينِيَّةُ

(الشَيْخُ شِهَابُ الدِينِ أَبُوْ الثَنَاءِ مَحْمُوْدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنِيُّ الآلُوْسِيُّ)

ثُمَّ لَمْ يَزَلْ الوَابُوْرُ يَسِيْرُ كَأَنَّهُ عَاشِقٌ الْتَهَبَتْ نِيْرَانَ الهَوَى فِيْ فُؤَادِه، فَأَسْرَعَ لِيَحْظَى بِمَعْشُوْقِه وَقَدْ دَعَاهُ لِوِصَالِه تَارِكًا لَذِيْذَ سُهَادِه، أَوْ كَأَنَّهُ سَمَكَةٌ قَصَدَهَا كَوْسَجٌ، فَجَعَلَتْ تَخْفَقُ بِأَجْنِحَتِهَا قَاصِدَةً لِلْخَلَاصِ مِنْهُ مَنْهَجٌ، وَالرِيْحُ قَدْ مَاتَتْ فَلَا يُحِسُّ مِنْهَا بِنَسِيْمٍ، وَالبَحْرُ قَدْ رَكَدَ ذُو الذِهْنِ السَيَّال أَنَّهُ دُهْنٌ جَمَدَ مِنْ قَدِيْمٍ، إِلَى أَنْ انْسَابَ فِيْ ثَغْرِ القُسْطَنْطِيْنِيَّةِ، فَضَمَّ جَنَاحَيْهِ خُضُعَانًا لِهَيْبَةِ الدُوْلَةِ العَلِيَّةِ، لَا زَالَتْ سَفَايِنُ أَمْنِهَا تَجْرِيْ فِيْ بِحَارِ العِزَّةِ وَالعَظَمَةِ بِرِيَاحِ أَنْفَاسِ الهِمَمِ المَجِيْدِيَّةِ، بِحُرْمَةِ أَهْلِ البَيْتِ النَبَوِيِّ الَّذِيْنَ هُمْ كَسَفِيْنَةِ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَلَامُ بَيْنَ الأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ.

فَلَمَّا شَاهَدْنَا بِأَعْيُنِنَا ذٰلِكَ الثَغْرَ مُلِئَتْ صُدُوْرُنَا سُرُوْرًا {وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيْمًا وَمُلْكًا كَبِيْرًا} وَلَعُمْرِيْ إِنَّ هُنَاكَ عَجَائِبَ لَا يَنْقَاسُ بَحْرُهَا بِمِقْيَاسِ القَلَمِ، وَلَا تَسْتَطِيْعُ سُفُنُ المَبَانِيْ وَلَوْ أَمَدَّتْهَا نَسَائِمُ المَعَانِيْ أَنْ تُفَارِقَ سَاحِلَ ذٰلِكَ اليَمِّ، فَأَنَّى لِذِهْنِيْ وَقَدْ ضَنَى مِنْ أَلَمِ الفِرَاقِ؛ بَلْ قَدْ غَشِيَ عَلَيْهِ فَلَا يَكَادُ يُفِيْقُ بِأَلْفِ رَاقٍ، أَنْ يَخُوْضَ فِيْ ذٰلِكَ العُبَابِ، أَوْ يَرْكَبَ زَوْرَقَ العَبَّارَاتِ لِلْعُبُوْرِ إِلَى شَرْحِ بَعْضِ مَا فِيْ هَاتِيْكَ الرِحَابِ، فَلْيُعْذَرْ مَرِيْضُ الذِهْنِ الآنَ إِلَى أَنْ يُمَنَّ بِالشِفَاءِ بِلَا شَقَاءِ الحَكِيْمِ المَنَّانِ.

بَيْدَ أَنِّيْ أَقُوْلُ: لَمَّا أَرْخَى جَنَاحَيْهِ الوَابُوْرُ فِيْ مَرْسَى "إِسْلَامبُوْل"، وَأَلْقَى مَا فِيْ بَطْنِه إِلَى السَاحِلِ، وَجَعَلَ كُلَّ رَاكِبٍ عَلَى ظَهْرِه هُنَاكَ رَاحِلٌ، بَقِيْتُ مَعَ شِرْذِمَةٍ مِنْ أَصْحَابِيْ، لَا أَدْرِيْ مَنْ أَقْصِدُ بِذَهَابِيْ، حَيْثُ إِنَّ الكِبَارَ وَالوُزَرَاءَ العِظَامَ، يَعُدُّوْنَ الخُرُوْجَ مِنَ الحَرَمِ فِيْ مُعْظَمِ نَهَارِ الصَوْمِ أَعْظَمِ الحَرَامِ، عَلَى أَنِّيْ لَا أَعْرِفُ الطَرِيْقَ، وَلَيْسَ لِيْ رَفِيْقٌ رَفِيْقٌ، فَدَعَانِيْ "كَدْ خُدَا عَبْدِيْ بَاشَا" لِلذَهَابِ مَعَهُ، فَهَمَمْتُ أَنْ أُجِيْبَهُ لَمَّا دَعَا وَأَتْبَعُه، ثُمَّ بَدَا لِيْ وَبَقِيْتُ عَلَى أَعْرَافِ الرَدِّ وَالقُبُوْلِ، مُتَمَنِّيًا مُنْيَتِيْ وَلَوْ بِنَارٍ قَبْلَ وُصُوْلِيْ إِلَى جَنَّةِ "إِسْلَامبُوْل".

وَلَمْ أَزَلْ بَيْنَ نَقْضٍ وَإِبْرَامٍ، وَإِقْدَامٍ وَإِحْجَامٍ، فَإِذَا رَجُلٌ قَدْ أَتَى بِزَوْرَقٍ، فَامْتَطَى الوَابُوْرَ وَتَسَلَّقَ وَجَاءَ يَسْعَى إِلَيَّ، حَتَّى قَبَّلَ يَدَيَّ، وَذَكَرَ لِيْ أَنَّهُ مِنْ أَتْبَاعِ حَضْرَةِ الوَزِيْرِ، وَالمَشِيْرِ الكَبِيْرِ وَالدُسْتُوْرِ الخَطِيْرِ، أَفَنْدِيْنَا حَمْدِيْ بَاشَا، يَسَّرَ اللهُ تَعَالَى لَهُ مِنَ الخَيْرِ مَا شَا، وَأَنَّهُ مَأْمُوْرٌ بِأَنْ يَذْهَبَ بِيْ إِلَى القَصْرِ

المُشِيرِ المُشَارِ إِلَيْهِ، لَا زَالَ رُوَاقُ العِزِّ وَالسَعْدِ مَمْدُوْدًا عَلَيْهِ، فَدَعَانِيْ لِلذَهَابِ، وَقَدْ وَدَّعَنِيْ مُذْ رَآهُ الأَصْحَابُ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلٰى اِبْرَاهِيْمَ وَعَلٰى اٰلِ اِبْرَاهِيْمَ اِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ
اَللّٰهُمَّ بَارِكْ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلٰى اِبْرَاهِيْمَ وَعَلٰى اٰلِ اِبْرَاهِيْمَ اِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ وَّبَارِكْ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ وَّارْحَمْ مُحَمَّدًا وَّ اٰلَ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَرَحِمْتَ عَلٰى إِبْرَاهِيْمَ وَعَلٰى اٰلِ إِبْرَاهِيْمَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ

الباب السادس: في العصر الجديد

محمد رسول الله روح العالم العربي

**وَلَكِنَّ الْمُسْلِمَ يَنْظُرُ إِلَى الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ بِغَيْرِ الْعَيْنِ الَّتِي يَنْظُرُ بِهَا الْأُورُبِّيُّ، وَبِغَيْرِ الْعَيْنِ الَّتِي يَنْظُرُ بِهَا الْوَطَنِيُّ الْعَرَبِيُّ، إِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ كَمَعْهَدِ الْإِسْلَامِ وَمَشْرِقِ نُورِهِ وَمَعْقِلِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَمَوْضِعِ الْقِيَادَةِ الْعَالَمِيَّةِ، وَيَعْتَقِدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا الْعَرَبِيَّ هُوَ رُوحُ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ وَأَسَاسُهُ وَعُنْوَانُ مَجْدِهِ؛ وَأَنَّ الْعَالَمَ الْعَرَبِيَّ بِمَا فِيهِ مِنْ مَوَارِدِ الثَّرْوَةِ وَالْقُوَّةِ وَبِمَا فِيهِ مِنْ خَيْرَاتٍ وَحَسَنَاتٍ جِسْمٌ بِلَا رُوحٍ، وَخَطٌّ بِلَا وُضُوحٍ، إِذَا انْفَصَلَ لَا سَمَحَ اللهُ بِذَلِكَ عَنْ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقُطِعَتْ صِلَتُهُ عَنْ تَعَالِيمِهِ وَدِينِهِ؛ وَأَنَّ سَيِّدَنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الَّذِي أَبْرَزَ الْعَالَمَ الْعَرَبِيَّ لِلْوُجُودِ، فَقَدْ كَانَ هَذَا الْعَالَمُ وَحَدَاتٍ مُفَكَّكَةً، وَقَبَائِلَ مُتَنَاحِرَةً، وَشُعُوبًا مُسْتَعْبَدَةً، وَمَوَاهِبَ ضَائِعَةً، وَبِلَادًا تَتَسَكَّعُ فِي الْجَهْلِ وَالضَّلَالَاتِ، فَكَانَ الْعَرَبُ لَا يَحْلُمُونَ بِمُنَاجَزَةِ الدَّوْلَةِ الرُّومِيَّةِ وَالْفَارِسِيَّةِ، وَلَا يَخْطُرُ ذَلِكَ مِنْهُمْ عَلَى بَالٍ، وَلَا يُصَدِّقُونَ بِذَلِكَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، وَكَانَتْ سُورِيَّةُ الَّتِي تَكُونُ جُزْءًا مُهِمًّا مِنَ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ مُسْتَعْمَرَةً رُومِيَّةً تُعَانِي الْمَلَكِيَّةَ الْمُطْلَقَةَ وَالْحُكْمَ الْجَائِرَ الْمُسْتَبِدَّ، لَا تَعْرِفُ مَعْنَى الْحُرِّيَّةِ وَالْعَدْلِ، وَكَانَ الْعِرَاقُ مُطِيَّةً لِشَهَوَاتِ الدَّوْلَةِ الْكِسْرَوِيَّةِ، مُثْقَلًا بِالضَّرَائِبِ الْمُجْحِفَةِ وَالْإِتَاوَاتِ الْفَادِحَةِ.

وَكَانَتْ مِصْرُ قَدِ اتَّخَذَهَا الرُّومَانُ نَاقَةً حَلُوبًا رَكُوبًا، يَجُزُّونَ صُوفَهَا وَيَظْلِمُونَهَا فِي عَلَفِهَا، ثُمَّ إِنَّهَا تُعَانِي الِاضْطِهَادَ الدِّينِيَّ مَعَ الِاسْتِبْدَادِ السِّيَاسِيِّ، فَمَا لَبِثَ هَذَا الْعَالَمُ الْمُفَكَّكُ الْمُنْحَلُّ، الْمَظْلُومُ الْمُضْطَهَدُ، أَنْ هَبَّتْ عَلَيْهِ نَفْحَةٌ مِنْ نَفَحَاتِ الْإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَدْرَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْعَالَمَ وَهُوَ ضَائِعٌ هَالِكٌ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ وَهُوَ سَاقِطٌ مُتَهَالِكٌ، فَأَحْيَاهُ بِإِذْنِ اللهِ، وَجَعَلَ لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ، وَعَلَّمَهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَزَكَّاهُ؛ فَكَانَ هَذَا الْعَالَمُ بَعْدَ الْبِعْثَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ سَفِيرَ الْإِسْلَامِ، وَرَسُولَ الْأَمْنِ وَالسَّلَامِ، وَرَائِدَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ، وَمِشْعَلَ الثَّقَافَةِ وَالْحَضَارَةِ.

كَانَ غَوْثًا لِلْأُمَمِ، وَغَيْثًا لِلْعَالَمِ. هُنَالِكَ كَانَتِ الشَّامُ، وَكَانَ الْعِرَاقُ، وَكَانَتْ مِصْرُ، وَكَانَ الْعَالَمُ الْعَرَبِيُّ الَّذِي نَتَحَدَّثُ عَنْهُ. فَلَوْلَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْلَا رِسَالَتُهُ، وَلَوْلَا مِلَّتُهُ، لَمَا كَانَتْ سُورِيَّةُ، وَلَا كَانَ الْعِرَاقُ، وَلَا كَانَتْ مِصْرُ، وَلَا كَانَ الْعَالَمُ الْعَرَبِيُّ. بَلْ وَلَا كَانَتِ الدُّنْيَا كَمَا هِيَ الْآنَ حَضَارَةً وَعَقْلًا، وَدِيَانَةً وَخُلُقًا.

فَمَنِ اسْتَغْنَى عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ مِنْ شُعُوبِ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ وَحُكُومَاتِهِ، وَوَلَّى وَجْهَهُ شَطْرَ الْغَرْبِ أَوْ أَيَّامِ الْعَرَبِ الْأُولَى، أَوِ اسْتَلْهَمَ قَوَانِينَ حَيَاتِهِ أَوْ سِيَاسَتَهُ مِنْ شَرَائِعِ الْغَرْبِ وَدَسَاتِيرِهِ، أَوْ أَسَّسَ حَيَاتَهُ عَلَى الْعُنْصُرِيَّةِ أَوِ الْعُرُوبَةِ الَّتِي لَا شَأْنَ لَهَا بِالْإِسْلَامِ، وَلَمْ يَرْضَ بِرَسُولِ اللهِ قَائِدًا وَرَائِدًا وَإِمَامًا وَقُدْوَةً، فَلْيَرُدَّ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِعْمَتَهُ، وَلْيَرْجِعْ إِلَى جَاهِلِيَّتِهِ الْأُولَى، حَيْثُ الْحُكْمُ الرُّومَانِيُّ وَالْإِيرَانِيُّ، وَحَيْثُ الْجَهْلُ وَالضَّلَالَةُ، وَحَيْثُ الْعُزْلَةُ عَنِ الْعَالَمِ، وَالْخُمُولُ وَالْجُمُودُ. فَإِنَّ هَذَا التَّارِيخَ الْمَجِيدَ، وَهَذِهِ الْحَضَارَةَ الزَّاهِيَةَ، وَهَذَا الْأَدَبَ الزَّاخِرَ، وَهَذِهِ الدُّوَلَ الْعَرَبِيَّةَ، لَيْسَتْ إِلَّا حَسَنَةً مِنْ حَسَنَاتِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين للندوى

الشاعر العلامة اقبال في جامع قرطبة

وَيَنْطَلِقُ الشَّاعِرُ الْعَظِيمُ فِي وَصْفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي يُمَثِّلُهَا هَذَا الْمَسْجِدُ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْفَوَارِقَ الْوَطَنِيَّةَ، وَالْحُدُودَ الْجُغْرَافِيَّةَ الضَّيِّقَةَ، فَيَقُولُ: وَإِنَّ الْمُسْلِمَ لَا تَعْرِفُ أَرْضُهُ الْحُدُودَ، وَلَا يَعْرِفُ أُفُقُهُ الثُّغُورَ، وَقَدْ وَسِعَتْ عَاطِفَتُهُ وَرِسَالَتُهُ وَمَمْلَكَتُهُ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ؛ فَلَيْسَتْ دِجْلَةُ فِي الْعِرَاقِ، وَدَانُوبُ فِي أُورُبَّا، وَالنِّيلُ فِي مِصْرَ، إِلَّا مَوْجَةً صَغِيرَةً فِي بَحْرِهِ الْوَاسِعِ وَمُحِيطِهِ الْأَعْظَمِ.

إِنَّ لَهُ عُصُورًا فِي التَّارِيخِ لَا يَقْضِي مِنْهَا الْعَجَبُ، وَلَهُ حِكَايَاتٌ وَمَوَاقِفُ فِي الْبُطُولَةِ لَا تَزَالُ مَوْضِعَ الدَّهْشَةِ وَالِاسْتِغْرَابِ. هُوَ الَّذِي أَمَرَ الْعَصْرَ الْعَتِيقَ الْعَصْرَ الْجَاهِلِيَّ بِالرَّحِيلِ، وَافْتَتَحَ الْعَصْرَ الْجَدِيدَ. إِنَّهُ إِمَامُ رِجَالِ الْحُبِّ وَالْعَاطِفَةِ، وَفَارِسُ مَيْدَانِ الْإِيمَانِ وَالْحَنَانِ. لِسَانُهُ لَيِّنٌ وَعَسَلٌ، وَسَيْفُهُ عَلْقَمٌ وَحَنْظَلٌ؛ يَعِيشُ فِي مَيْدَانِ الْحَرْبِ وَتَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ مُتَدَرِّعًا بِالتَّوْحِيدِ؛ كُلَّمَا اشْتَدَّ بِهِ الْخَطْبُ، وَعَضَّتْهُ الْحَرْبُ، الْتَجَأَ إِلَى إِيمَانِهِ وَاعْتِمَادِهِ عَلَى اللهِ.

وَيُقْبِلُ عَلَى الْمَسْجِدِ، يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ وَيُنَاجِيهِ وَيَقُولُ: «لَقَدْ كَشَفْتَ أَيُّهَا الْمَسْجِدُ الْعَظِيمُ! عَنْ سِرِّ الْمُؤْمِنِ، وَمَثَّلْتَهُ فِي الْعَالَمِ، وَصَوَّرْتَ ذَلِكَ الِاضْطِرَابَ الَّذِي يَقْضِي فِيهِ نَهَارَهُ، وَالرِّقَّةَ الَّتِي يَمْضِي فِيهَا لَيْلَهُ؛ صَوَّرْتَ لِلْعَالَمِ مَقَامَهُ الرَّفِيعَ، وَتَفْكِيرَهُ السَّامِيَ، وَمَسَرَّاتِهِ وَأَشْوَاقَهُ، وَتَوَاضُعَهُ وَدَلَالَهُ.«

وَيُقْبِلُ عَلَى الْمُؤْمِنِ بِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ، فَيَصِفُ سُمُوَّهُ وَأَخْلَاقَهُ، وَسِيرَتَهُ فِي الْعَالَمِ، فَيَقُولُ: إِنَّ يَدَ الْمُؤْمِنِ هِيَ جَارِحَةُ الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ، فَهِيَ غَلَّابَةٌ، فَتَّاحَةٌ، قَاهِرَةٌ، نَاصِرَةٌ. أَصْلُهُ مِنْ تُرَابٍ، وَفِطْرَتُهُ مِنْ نُورٍ؛ عَبْدٌ تَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِ اللهِ، وَاسْتَغْنَى عَنِ الْعَالَمِينَ.

آمَالُهُ وَمَطَامِعُهُ قَلِيلَةٌ، وَأَهْدَافُهُ وَمَطَامِحُهُ رَفِيعَةٌ جَلِيلَةٌ؛ أُلْقِيَ عَلَيْهِ الْحُبُّ، وَكُسِيَ الْمَهَابَةَ وَالْجَمَالَ. رَقِيقٌ، رَفِيقٌ فِي الْحَدِيثِ، قَوِيٌّ نَشِيطٌ فِي الْكِفَاحِ، نَزِيهٌ بَرِيءٌ فِي السِّلْمِ وَالْحَرْبِ.

إِنَّ إِيمَانَهُ هُوَ نُقْطَةُ الدَّائِرَةِ الَّتِي يَدُورُ حَوْلَهَا الْعَالَمُ، وَكُلُّ مَا عَدَاهُ وَهْمٌ وَطِلِسْمٌ وَمَجَازٌ. إِنَّهُ الْغَايَةُ الَّتِي يَصِلُ إِلَيْهَا الْعَقْلُ، وَلُبُّ لُبَابِ الْإِيمَانِ وَالْحُبِّ، وَبِهِ نَالَتْ هَذِهِ الْحَيَاةُ حُجَّتَهَا وَقُوَّتَهَا.

روائع اقبال للندوى

الجواب المسكت حول مشاجراة الصحابة

وَقَالَ يَهُودِيٌّ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَا لَكُمْ لَمْ تَلْبَثُوا بَعْدَ نَبِيِّكُمْ إِلَّا خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً حَتَّى تَقَاتَلْتُمْ؟

فَقَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ: وَلِمَ أَنْتُمْ لَمْ تَجِفَّ أَقْدَامُكُمْ مِنَ الْبَلَلِ حَتَّى قُلْتُمْ :يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ؟

المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي

ذكاوة الأعرابي أمام حجاج بن يوسف

وَمِنْ ذَلِكَ مَا حُكِيَ أَنَّ الْحَجَّاجَ خَرَجَ يَوْمًا مُتَنَزِّهًا، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ نُزْهَتِهِ صَرَفَ عَنْهُ أَصْحَابَهُ، وَانْفَرَدَ بِنَفْسِهِ، فَإِذَا هُوَ بِشَيْخٍ مِنْ بَنِي عِجْلٍ، فَقَالَ لَهُ:

مِنْ أَيْنَ أَيُّهَا الشَّيْخُ؟

قَالَ: مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ.

قَالَ: كَيْفَ تَرَوْنَ عُمَّالَكُمْ؟

قَالَ: شَرُّ عُمَّالٍ، يَظْلِمُونَ النَّاسَ، وَيَسْتَحِلُّونَ أَمْوَالَهُمْ.

قَالَ: فَكَيْفَ قَوْلُكَ فِي الْحَجَّاجِ؟

قَالَ: ذَاكَ، مَا وَلِيَ الْعِرَاقَ شَرٌّ مِنْهُ، قَبَّحَهُ اللهُ، وَقَبَّحَ مَنِ اسْتَعْمَلَهُ.

قَالَ: أَتَعْرِفُ مَنْ أَنَا؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: أَنَا الْحَجَّاجُ.

قَالَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَوَتَعْرِفُ مَنْ أَنَا؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، مَجْنُونُ بَنِي عِجْلٍ، أُصْرَعُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ.

قَالَ: فَضَحِكَ الْحَجَّاجُ مِنْهُ، وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ.

المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي

قِصَصٌ عَجِيبَةٌ عَلَى قَصْفِ الجَبَهَاتِ

دَخَلَ مَجْنُونُ الطَّاقِ يَوْمًا إِلَى الْحَمَّامِ، وَكَانَ بِغَيْرِ مِئْزَرٍ، فَرَآهُ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَكَانَ فِي الْحَمَّامِ، فَغَمَّضَ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ الْمَجْنُونُ:

مَتَى أَعْمَاكَ اللهُ؟

قَالَ: حِينَ هَتَكَ سِتْرَكَ.

وَقَالَ رَجُلٌ لِصَاحِبِ مَنْزِلٍ: أَصْلِحْ خَشَبَ هَذَا السَّقْفِ فَإِنَّهُ يُقَرْقِعُ.

فَقَالَ: لَا تَخَفْ، فَإِنَّهُ يُسَبِّحُ.

فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ تُدْرِكَهُ رِقَّةٌ فَيَسْجُدَ.

وَقَالَتْ عَجُوزٌ لِزَوْجِهَا: أَمَا تَسْتَحِي أَنْ تَزْنِيَ، وَلَكَ حَلَالٌ طَيِّبٌ؟

فَقَالَ: أَمَّا حَلَالٌ فَنَعَمْ، وَأَمَّا طَيِّبٌ فَلَا.

وَوُجِدَ الْحَجَّاجُ عَلَى مِنْبَرِهِ مَكْتُوبًا :قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ. فَكَتَبَ تَحْتَهُ :قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ.

وَدَخَلَ عَقِيلٌ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَقَدْ كُفَّ بَصَرُهُ، فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَنْتُمْ مَعْشَرَ بَنِي هَاشِمٍ تُصَابُونَ فِي أَبْصَارِكُمْ.

فَقَالَ لَهُ عَقِيلٌ: وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ بَنِي أُمَيَّةَ تُصَابُونَ فِي بَصَائِرِكُمْ.

المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي

احتراز ذكر العيب

قَالَ بَعْضُ الْأُدَبَاءِ: أُرِيدُ طَلَاقَ امْرَأَتِي.

فَقِيلَ لَهُ: لِمَ؟

فَقَالَ: كَيْفَ أَذْكُرُ عَيْبَ زَوْجَتِي؟

فَلَمَّا طَلَّقَهَا، قِيلَ لَهُ: لِمَ طَلَّقْتَهَا؟

فَقَالَ: كَيْفَ أَذْكُرُ عَيْبَ امْرَأَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ؟

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا على القاري

عبرة الهجرة

إِنَّ فِي أَخْلَاقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَجَايَاهُ الَّتِي لَا تَشْتَمِلُ عَلَى مِثْلِهَا نَفْسٌ بَشَرِيَّةٌ، مَا يُغْنِيهِ عَنْ كُلِّ خَارِقَةٍ تَأْتِيهِ مِنَ الْأَرْضِ أَوِ السَّمَاءِ، أَوِ الْمَاءِ أَوِ الْهَوَاءِ.

**إِنَّ مَا كَانَ يُبْهِرُ الْعَرَبَ مِنْ مُعْجِزَاتِ عِلْمِهِ وَحِلْمِهِ، وَصَبْرِهِ وَاحْتِمَالِهِ، وَتَوَاضُعِهِ وَإِيثَارِهِ، وَصِدْقِهِ وَإِخْلَاصِهِ، أَكْثَرُ مِمَّا كَانَ يُبْهِرُهُمْ مِنْ مُعْجِزَاتِ تَسْبِيحِ الْحَصَى وَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ، وَمَشْيِ الشَّجَرِ، وَلِينِ الْحَجَرِ؛ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مَا كَانَ يُرِيبُهُمْ فِي الْأُولَى مَا كَانَ يُرِيبُهُمْ فِي الْأُخْرَى مِنَ الشَّبَهِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ عِرَافَةِ الْعَرَّافِينَ وَكِهَانَةِ الْكُهَّانِ وَسِحْرِ السَّحَرَةِ. فَلَوْلَا صِفَاتُهُ النَّفْسِيَّةُ وَغَرَائِزُهُ وَكَمَالَاتُهُ، مَا نَهَضَتْ لَهُ الْخَوَارِقُ بِكُلِّ مَا يُرِيدُ، وَلَا تَرَكَتِ الْمُعْجِزَاتُ فِي نُفُوسِ الْعَرَبِ ذَلِكَ الْأَثَرَ الْمَعْرُوفَ. ذَلِكَ هُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى} :وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ. {

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُجَاعَ الْقَلْبِ، فَلَمْ يَهَبْ أَنْ يَدْعُوَ إِلَى التَّوْحِيدِ قَوْمًا مُشْرِكِينَ، يَعْلَمُ أَنَّهُمْ غِلَاظٌ جُفَاةٌ شِرِسُونَ، مُتَحَمِّسُونَ، يَغْضَبُونَ لِدِينِهِمْ غَضَبَهُمْ لِأَعْرَاضِهِمْ، وَيُحِبُّونَ آلِهَتَهُمْ كَمَا يُحِبُّونَ أَبْنَاءَهُمْ.

كَانَ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ نَجَاحِ دَعْوَتِهِ، فَكَانَ يَقُولُ لِقُرَيْشٍ أَشَدَّ مَا كَانُوا هُزْءًا وَسُخْرِيَّةً: "يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَاللهِ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ غَيْرُ قَلِيلٍ حَتَّى تَعْرِفُوا مَا تُنْكِرُونَ، وَتُحِبُّوا مَا أَنْتُمْ لَهُ كَارِهُونَ."

**كَانَ حَلِيمًا سَمْحَ الْأَخْلَاقِ، فَلَمْ يُزْعِجْهُ أَنَّ قَوْمَهُ يُؤْذُونَهُ وَيَزْدَرُونَهُ وَيَشْعَثُونَ مِنْهُ، وَيَضَعُونَ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ، وَيُلْقُونَ عَلَى ظَهْرِهِ أَمْعَاءَ الشَّاةِ وَسَلَى الْجَزُورِ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ، بَلْ كَانَ يَقُولُ": اللهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ."

**كَانَ وَاسِعَ الْأَمَلِ، كَبِيرَ الْهِمَّةِ، صُلْبَ النَّفْسِ، لَبِثَ فِي قَوْمِهِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يَدْعُو إِلَى اللهِ، فَلَا يُلَبِّي دَعْوَتَهُ إِلَّا الرَّجُلُ بَعْدَ الرَّجُلِ، فَلَمْ يَبْلُغِ الْمَلَلُ مِنْ نَفْسِهِ، وَلَمْ يُخْلِصِ الْيَأْسُ إِلَى قَلْبِهِ، فَكَانَ يَقُولُ": وَاللهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرَ فِي شِمَالِي، عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللهُ، أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ، مَا تَرَكْتُهُ."

وَمَا زَالَ هَذَا شَأْنُهُ حَتَّى عَلِمَ أَنَّ مَكَّةَ لَنْ تَكُونَ مَبْعَثَ الدَّعْوَةِ، وَلَا مُطْلَعَ تِلْكَ الشَّمْسِ الْمُشْرِقَةِ، فَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَانْتَقَلَ الْإِسْلَامُ بِانْتِقَالِهِ مِنَ السُّكُونِ إِلَى الْحَرَكَةِ، وَمِنْ طَوْرِ الْخَفَاءِ إِلَى طَوْرِ الظُّهُورِ.

لِذَلِكَ كَانَتِ الْهِجْرَةُ مَبْدَأَ تَارِيخِ الْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّهَا أَكْبَرُ مَظْهَرٍ مِنْ مَظَاهِرِهِ، وَكَانَتْ عِيدًا يَحْتَفِلُ بِهِ الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ عَامٍ؛ لِأَنَّهَا أَجْمَلُ ذِكْرَى لِلثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ.

إِنَّ حَيَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْظَمُ مِثَالٍ يَجِبُ أَنْ يَحْتَذِيَهُ الْمُسْلِمُونَ لِلْوُصُولِ إِلَى التَّخَلُّقِ بِأَشْرَفِ الْأَخْلَاقِ، وَالتَّحَلِّي بِأَكْرَمِ الْخِصَالِ، وَأَحْسَنِ مَدْرَسَةٍ يَجِبُ أَنْ يَتَعَلَّمُوا فِيهَا كَيْفَ يَكُونُ الصِّدْقُ فِي الْقَوْلِ، وَالْإِخْلَاصُ فِي الْعَمَلِ، وَالثَّبَاتُ عَلَى الرَّأْيِ وَسِيلَةً إِلَى النَّجَاحِ، وَكَيْفَ يَكُونُ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ سَبَبًا فِي عُلُوِّهِ عَلَى الْبَاطِلِ.

"لَا حَاجَةَ لَنَا بِتَارِيخِ حَيَاةِ فَلَاسِفَةِ الْيُونَانِ، وَحُكَمَاءِ الرُّومَانِ، وَعُلَمَاءِ الْإِفْرِنْجِ، فَلَدَيْنَا فِي تَارِيخِنَا حَيَاةٌ شَرِيفَةٌ مَمْلُوءَةٌ بِالْجِدِّ وَالْعَمَلِ، وَالصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ، وَالْحُبِّ وَالرَّحْمَةِ، وَالْحِكْمَةِ وَالسِّيَاسَةِ، وَالشَّرَفِ الْحَقِيقِيِّ وَالْإِنْسَانِيَّةِ الْكَامِلَةِ، وَهِيَ حَيَاةُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَسْبُنَا بِهَا وَكَفَى".

النظرات لمصطفى لطفي المَنْفَلُوطي

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّ عَلٰى أَزْوَاجِهٖ وَذُرِّيَّتِهٖ كَمَا صَلَّيْتَ عَلٰى اٰلِ إِبْرَاهِيْمَ وَ بَارِكْ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّ عَلٰى أَزْوَاجِهٖ وَذُرِّيَّتِهٖ كَمَا بَارَكْتَ عَلٰى اٰلِ إِبْرَاهِيْمَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّ عَلٰى أَزْوَاجِهٖ وَذُرِّيَّتِهٖ كَمَا صَلَّيْتَ عَلٰى اٰلِ إِبْرَاهِيْمَ وَ بَارِكْ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّ عَلٰى أَزْوَاجِهٖ وَذُرِّيَّتِهٖ كَمَا بَارَكْتَ عَلٰى اٰلِ إِبْرَاهِيْمَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ

الجزء الثاني: النظم

قصيدة زين العابدين رحمه الله في التوحيد

ألا أيها المقصودُ في كل حاجةٍ شكوت إليك الضر فارحم شكايتي
ألا يا رجائي أنت تكشفُ كربتي فهب لي ذنوب يكلها وافضِ حاجتي
أتيت بأعمال قباح رديئةٍ وما في الورى عبد جنى كجنايتي
أتحرقُني بالنار يا غايةَ المُنى فأين رجائي ثم اين مخافتي

مدح حسان بن ثابت للنبي ﷺ

وَأَحسَنُ مِنكَ لَم تَرَ قَطُّ عَيني وَأَجمَلُ مِنكَ لَم تَلِدِ النِساءُ
خُلِقتَ مُبَرَّءً مِن كُلِّ عَيبٍ كَأَنَّكَ قَد خُلِقتَ كَما تَشاءُ

القصيدة البردة للبوصيري

مُحَمَّدٌ أَشْرَفُ الأَعْرَابِ والعَجَمِ مُحَمَّدٌ خَيْرُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ
مُحَمَّدٌ باسِطُ المَعْرُوفِ جَامِعَةً مُحَمَّدٌ صاحِبُ الإِحْسانِ والكَرَمِ
مُحَمَّدٌ تاجُ رُسْلِ اللهِ قاطِبَةً مُحَمَّدٌ صادِقُ الأَقْوَالِ والكَلِمِ
مُحَمَّدٌ ثابِتُ المِيثاقِ حافِظُهُ مُحَمَّدٌ طيّبُ الأَخْلاقِ والشِّيَمِ
مُحَمَّدٌ خُبِيَتْ بالنُّورِ طِينَتُهُ مُحَمَّدٌ لَمْ يَزَلْ نُوراً مِنَ القِدَمِ
مُحَمَّدٌ حاكِمٌ بالعَدْلِ ذُو شَرَفٍ مُحَمَّدٌ مَعْدِنُ الإِنْعامِ وَالحِكَمِ
مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ مِنْ مُضَرٍ مُحَمَّدٌ خَيْرُ رُسْلِ اللهِ كُلِّهِمِ
مُحَمَّدٌ دِينُهُ حَقَّ النَّذِرُ بِهِ مُحَمَّدٌ مُجْمَلٌ حَقّاً عَلَى عَلَمِ
مُحَمَّدٌ ذِكْرُهُ رُوحٌ لأَنْفُسِنَا مُحَمَّدٌ شُكْرُهُ فَرْضٌ عَلَى الأُمَمِ
مُحَمَّدٌ زِينَةُ الدُّنْيَا ومُهْجَتُها مُحَمَّدٌ كاشِفُ الغُمَّاتِ وَالظُّلَمِ
مُحَمَّدٌ سَيِّدٌ طابَتْ مناقِبُهُ مُحَمَّدٌ صاغَهُ الرَّحْمنُ بِالنِّعَمِ

مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ البارِي وخِيرَتُهُ مُحَمَّدٌ طاهِرٌ ساتِرُ التُّهَمِ
مُحَمَّدٌ ضاحِكٌ لِلضَّيْفِ مَكْرُمَةً مُحَمَّدٌ جارُهُ واللهِ لَمْ يُضَمِ
مُحَمَّدٌ طابَتِ الدُّنيا بِبِعْثَتِهِ مُحَمَّدٌ جاءَ بالآياتِ والْحِكَمِ
مُحَمَّدٌ يَوْمَ بَعْثِ النَّاسِ شَافِعُنَا مُحَمَّدٌ نُورُهُ الهادِي مِنَ الظُّلَمِ
مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ خَاتِمَ لِلرُّسْلِ كُلِّهِمِ

قصيدة أنور شاه الكشميري في مدح الرسول ﷺ

شفيع مطاع نبى كريم قسيم جسيم نسيم وسيم
صبيح مليح مطيب التميم مفاض الجبين كبدر مبين
غياث الورى مستغاث الهضيم احيد وحيد مجيد حميد
وخير البرايا بفضل جسيم واسرى به ربه في السماء
كنور تجلى بليل بهيم وأتاه ما شاء من علاء
وعز عزيز حياة قويم فيا ربّ صلّ وسلم عليه

قصيدة المفتي شفيع العثماني في ذكر المدينة المنورة

من ذكر طيبة مغداها فمساها جرت شئونى ، بسم الله مجراها
أتى فرد قلوبا عن غوايتها غلفاً عن الحق ، غين الكفر غشاها
نادى ، فسمع آذاناً بها صمم جلى ، فأعين عمى الخلق جلا ها
واها لطيبه لا زالت منوّرة طابت مشارقها من طيب رياها
من للشفيع بأسحار بها سلفت عيشة في حواليها تملاها من

رثاء أبي بكر الصديق على وفاة النبي ﷺ

لَمّا رَأَيتُ نَبِيَّنا مُتَحَمَّلاً ضاقَت عَلَيَّ بِعَرضِهِنَّ الدورُ
أَوهَيتُ قَلبي عِندَ ذاكَ بِهُلكِهِ وَالعَظمُ مِنّي ما حَييتُ كَسيرُ

أَعُيَيشُ وَيحَكِ إِنَّ حُبّي قَد ثَوى فَأَبوكِ مَرصوصُ الجَناحِ ضَريرُ
يا لَيتَني مِن قَبلِ مَهلَكِ صاحِبي غُيِّبتُ في جَدَثٍ عَلَيَّ صُخورُ
لِلمُنجِدينَ حَوائِجٌ مِن بَعدِهِ تَعيا بِهِنَّ جَوانِحٌ وَصُدورُ

رثاء فاطمة رضى الله عنها على وفاة النبي ﷺ

قُل للمغيّب تحتَ أَطباقِ الثّرى إِن كنتَ تسمعُ صَرخَتي وَنِدائِيا
صبّت عَليّ مَصائبٌ لو أنّها صُبّت عَلى الأيّام صِرنَ لياليا
قَد كنتُ ذاتَ حِمى بظلّ محمّدٍ لا أَخشَ مِن ضيمٍ وكان جماليا
فَاليومَ أَخشعُ لِلذليلِ وأَتّقي ضَيمي وَأَدفع ظالِمي بِرِدائيا
فَإِذا بَكَت قمريّة في ليلها شَجناً عَلى غصنٍ بكيتُ صباحِيا
فَلأجعلنّ الحزنَ بَعدكَ مُؤنسي وَلأجعلنّ الدمعَ فيك وِشاحيا
ماذا عَلى مَن شمّ تُربة أحمدٍ أَن لا يشمّ مَدى الزمان غَواليا

رثاء علي رضى الله عنه على موت النبي ﷺ

أَمِن بَعدِ تَكفينِ النَبِيِّ وَدَفنِهِ نَعيشُ بِآلاءٍ وَنَجنَحُ لِلسَلوى
رُزِئنا رَسولَ اللهِ حَقّاً فَلَن نَرى بِذاكَ عَديلاً ما حَيينا مِنَ الرَدى
وَكُنتَ لَنا كَالحِصنِ مِن دونِ أَهلِهِ لَهُ مَعقَلٌ حِرزٌ حَريزٌ مِن العِدى
وَكُنا بِهِ شُمُّ الأُنوفِ بِنَحوِهِ عَلى مَوضِعٍ لا يُستطاعُ وَلا يُرى
وَكُنّا بِمَرآكُم نَرى النورَ وَالهُدى صَباحَ مَساءَ راحَ فينا أَو اِغتَدى
لَقَد غَشِيَتنا ظُلمَةٌ بِعدَ فَقدِكُم نَهاراً وَقَد زادَت عَلى ظُلمَةِ الدُجى
فَيا خَيرَ مَن ضَمَّ الجَوانِحَ وَالحَشا وَيا خَيرَ مَيتٍ ضَمّهُ التُربُ وَالثَرى
كَأَنَّ أُمورَ الناسِ بَعدَكَ ضُمِّنَت سَفينَةُ مَوجٍ حينَ في البَحرِ قَد سَما
وَضاقَ فَضاءُ الأَرضِ عَنّا بِرَحبِهِ لَفَقدِ رَسولِ اللهِ إِذ قيلَ قَد مَضى
فَقَد نَزَلَت بِالمُسلِمينَ مُصيبَةٌ كَصَدعِ الصَفا لا صَدعٍ لِلشَعبِ في الصَفا

فَلَن يَستَقِلَّ الناسُ ما حَلَّ فيهُمُ وَلَن يُجبِرَ العَظمُ الَّذي مِنهُمُ وَهَى
وَفي كُلِّ وَقتٍ لِلصَلاةِ يَهيجُها بِلالٌ وَيَدعو بِاسمِهِ كُلَّما دَعا
وَيَطلُبُ أَقوامٌ مَواريثَ هالِكٍ وَفينا مَواريثُ النُبُوَّةِ وَالهُدى
فَيا حُزناً إِنّا رَأَينا نَبِيَّنا عَلى حينِ تَمَّ الدينُ وَاشتَدَّتِ القُوى
وَكانَ الأُلى شُبِهَتهُ سَفرُ لَيلَةٍ أَضَلُّ الهُدى لا نَجمَ فيها وَلا ضَوى

شعر علي رضى الله في فضل العلم

رَضينا قِسمَةَ الجَبّارِ فينا لَنا عِلمٌ وَلِلجُهّالِ مالُ
فَإِنَّ المالَ يَفنى عَن قَريبٍ وَإِنَّ العِلمَ باقٍ لا يَزالُ

شعر علي رضى الله في خيبر

أَنا الَّذي سَمَتني أُمي حَيدَرَه ضِرغامُ آجامٍ وَلَيثُ قَسوَرَه
عَبلُ الذِراعَينِ شَديدُ القِصَرَه كَلَيثِ غاباتٍ كَريهِ المَنظَرَه
عَلى الأَعادي مِثلَ رِيحٍ صَرصَرَه أَكيلُكُم بِالسَيفِ كَيلَ السَندَرَه
أَضرِبُكُم ضَرباً يَبينُ الفَقَرَه وَأَترُكُ القِرنَ بِقاعِ جُزُرِهِ
أَضرِبُ بِالسَيفِ رِقابَ الكَفَرَه ضَربَ غُلامٍ ماجِدٍ حَزوَرَه
مَن يَترُكِ الحَقَّ يَقوّم صِغَرَه أَقتُلُ مِنهُم سَبعَةً أَو عَشَرَة
فَكُلُّهُم أَهلُ فُسوقٍ فَجَرَه

شعر علي رضى الله في الموت

مالِي وَقَفتُ عَلى القُبورِ مُسَلِّماً قَبرَ الحَبيبِ فَلَم يَرُدَّ جَوابي
أَحَبيبُ مالَكَ لا تَرُدُّ جَوابَنا اَنَسيتَ بَعدي خِلَّةَ الأَحبابِ
قالَ الحَبيبُ وَكَيفَ لي بِجَوابِكُم وَأَنا رَهينُ جَنادِلٍ وَتُرابِ
أَكَلَ التُرابُ مَحاسِني فَنَسيتُكُم وَحُجِبتُ عَن أَهلي وَعَن أَترابي

فَعَلَيكُمُ مِنّي السَلامَ تَقَطَّعَت مِنّي وَمِنكُم خِلَّةَ الأَحبابِ

قصيدة زين العابدين في فكر الموت و أحوال الاخرة

لَيْسَ الغَريبُ غَريبَ الشَّامِ واليمنِ إِنَّ الغَريبَ غَريبُ اللَّحدِ والكَفَنِ
إِنَّ الغَريبَ لَهُ حَقٌّ لِغُرْبَتِهِ عَلى الْمُقيمينَ في الأَوطانِ والسَّكَنِ
لا تَنْهَرَنَّ غَريباً حَالَ غُربتِهِ الدَّهْرُ يَنْهَرَهُ بالذُّلِ و المِحَنِ
سَفْري بَعيدٌ وَزادي لَنْ يُبَلِّغَني وَقُوَتي ضَعُفَتْ والموتُ يَطلُبُني
وَلي بَقايا ذُنوبٍ لَسْتُ أَعْلَمُها اللهُ يَعْلَمُها في السِّرِ والعَلَنِ
ما أَحْلَمَ اللهَ عَني حَيْثُ أَمْهَلَني وقَدْ تَمادَيْتُ في ذَنْبي ويَسْتُرُني
تَمُرُّ ساعاتُ أَيّامي بِلا نَدَمٍ ولا بُكاءٍ وَلا خَوْفٍ ولا حزَنِ
أَنَا الَّذي أُغْلِقُ الأَبْوابَ مُجْتَهِداً عَلى المعاصِي وَعَيْنُ اللهِ تَنْظُرُني
يَا زَلَّةً كُتِبَتْ في غَفْلَةٍ ذَهَبَتْ يا حَسْرَةً بَقِيَتْ في القَلبِ تُحرِقُني
دَعْني أَنُوحُ عَلى نَفْسي وَأَنْدُبُها وَأَقْطَعُ الدَّهْرَ بِالتَّذْكِيرِ وَالحَزَنِ
دَعْ عَنْكَ عَذْلِيَ يَا مَنْ كانَ يَعْذُلُني لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ ما بِي كُنْتَ تَعْذِرُني
دَعْني أَسُحُّ دُموعًا لا انْقِطاعَ لَها فَهَلْ عَسَى عَبْرَةٌ مِنْهَا تُخَلِّصُني
كَأَنَّني بَينَ جل الأَهلِ مُنطَرِحاً عَلى الفِراشِ وَأَيْديهِمْ تُقَلِّبُني
وَقَدْ تَجَمَّعَ حَوْلي مَنْ يَنوحُ و مَنْ يَبْكي عَلَيَّ و يَنْعاني و يَنْدُبُني
وَقَدْ أَتَوْا بِطَبيبٍ كَيْ يُعالِجَني وَلَمْ أَرَ الطِّبَّ هذا اليومَ يَنْفَعُني
واشْتَدَّ نَزْعي وَصَارَ المَوتُ يَجْذِبُها مِن كُلِّ عِرْقٍ بِلا رِفقٍ ولا هَوَنِ
واستَخْرَجَ الرُّوحَ مِني في تَغَرْغُرِها وصارَ رِيقي مَريراً حِينَ غَرْغَرَني
وَغَمَّضُوني وَراحَ الكُلُّ وانْصَرَفوا بَعْدَ الإِياسِ وَجَدُّوا في شِرَا الكَفَنِ
وَقامَ مَنْ كانَ حِبُّ النّاسِ في عَجَلٍ نَحْوَ المُغَسِّلِ يَأْتيني يُغَسِّلُني
وَقالَ يا قَوْمِ نَبْغي غاسِلاً حَذِقاً حُراً أَديبًا أَريباً عَارِفاً فَطِنِ

فَجاءَني رَجُلٌ مِنْهُمُ فَجَرَّدَني ... مِنَ الثِّيابِ وَأَعْرَاني وأَفْرَدَني
وَأَوْدَعوني عَلى الأَلْواحِ مُنْطَرِحاً ... وَصارَ فَوْقي خَرِيرُ الماءِ يُنْظِفُني
وَأَسْكَبَ الماءَ مِنْ فَوقي وَغَسَّلَني ... غُسْلاً ثَلاثاً وَنَادَى القَوْمَ بِالكَفَنِ
وَأَلْبَسُوني ثِيَاباً لا كِمامَ لها ... وَصارَ زَادي حَنُوطِي حينَ حَنَّطَني
وأَخْرَجوني مِنَ الدُّنيا فَوا أَسَفاً ... عَلى رَحِيلٍ بِلا زادٍ يُبَلِّغُني
وَحَمَّلوني على الأَكتافِ أَربَعَةٌ ... مِنَ الرِّجالِ وَخَلْفِي مَنْ يُشَيِّعُني
وَقَدَّموني إِلى المحرابِ وانصَرَفوا ... خَلْفَ الإِمامِ فَصَلَّى ثُمَّ وَدَّعَني
صَلَّوْا عَلَيَّ صَلاةً لا رُكوعَ لها ... ولا سُجودَ لَعَلَّ اللهَ يَرْحَمُني
وَأَنْزَلوني إِلى قَبري على مَهَلٍ ... وَقَدَّمُوا واحِداً مِنهم يُلَحِّدُني
وَكَشَّفَ الثَّوْبَ عَن وَجْهي لِيَنْظُرَني ... وَأَسْكب الدَّمْعَ مِنْ عَيْنيهِ أَغْرَقَني
فَقامَ مُحتَرِماً بِالعَزْمِ مُشْتَمِلاً ... وَصَفَّفَ اللَّبِنَ مِنْ فَوْقِي وفارَقَني
وقَالَ هُلُّوا عليه التُّرْبَ واغْتَنِموا ... حُسْنَ الثَّوابِ مِنَ الرَّحمنِ ذِي المِنَنِ
في ظُلْمَةِ القبرِ لا أُمٌّ هناك ولا ... أَبٌ شَفيقٌ ولا أَخٌ يُؤَنِّسُني
فَرِيدٌ وَحِيدُ القبرِ، يا أَسَفاً ... عَلى الفِراقِ بِلا عَمَلٍ يُزَوِّدُني
وَهالَني صُورَةً في العينِ إِذْ نَظَرَتْ ... مِنْ هَوْلِ مَطْلَعِ ما قَدْ كان أَدْهَشَني
مِنْ مُنكَرٍ ونكيرٍ ما أَقولُ لهم ... قَدْ هالَني أَمْرُهُمْ جِداً فَأَفْزَعَني
وَأَقْعَدوني وَجَدُّوا في سُؤالِهِمُ ... مَالِي سِوَاكَ إِلهي مَنْ يُخَلِّصُني
فَامْنُنْ عَلَيَّ بِعَفْوٍ مِنك يا أَمَلي ... فَإِنَّني مُوثَقٌ بِالذَّنْبِ مُرْتَهِنِ
تَقاسمَ الأَهْلُ مالي بعدما انْصَرَفُوا ... وَصَارَ وِزْرِي عَلى ظَهْرِي فَأَثْقَلَني
واستَبْدَلَتْ زَوجَتي بَعْلاً لها بَدَلي ... وَحَكَّمَتْهُ على الأَمْوَالِ والسَّكَنِ
وَصَيَّرَتْ وَلَدي عَبْداً لِيَخْدُمَه ... وَصَارَ مَالي لهم حلاً بِلا ثَمَنِ
فَلا تَغُرَّنَّكَ الدُّنيا وَزِينَتُها ... وانْظُرْ إِلى فِعْلِها بالأَهْلِ والوَطَنِ
وانْظُرْ إِلى مَنْ حَوَى الدُّنيا بِأَجْمَعِها ... هَلْ رَاحَ مِنْها بِغَيْرِ الحَنْطِ والكَفَنِ

خُذِ القَناعَةَ مِن دُنْيَاك وارْضَ بِها لَوْ لم يَكُنْ لَكَ إلا رَاحَةُ البَدَنِ
يَا زَارِعَ الخَيْرِ تحصُدْ بَعْدَهُ ثَمَراً يَا زَارِعَ الشَّرِّ مَوْقُوفٌ عَلَى الوَهَنِ
يا نَفْسُ كُفِّي عَنِ العِصْيانِ واكْتَسِبِي فِعْلاً جميلاً لَعَلَّ اللهَ يَرحَمُني
يَا نَفْسُ وَيْحَكِ تُوبِي واعمَلِي حَسَناً عَسى تُجازَيْنَ بَعْدَ الموتِ بِالحَسَنِ
والحمدُ لله مُمسينَا وَمُصْبِحِنَ مَا وَضَّأَ البَرْقُ في شَامٍ وفي يَمَنِ
ثمَّ الصلاةُ على المُختارِ سَيِّدِنا بِالخَيْرِ والعَفْوِ والإِحْسانِ وَالمِنَنِ

أبيات عمرو بن معديكرب الزبيدي

ليس الجمالُ بمئزرٍ فاعلم وإن رُدِّيتَ بُردا
إنّ الجمالَ معادنٌ وَمَنَاقبٌ أَورَثْنَ مَجدا
أعددتُ للحَدَثانِ سا بغةً وَعَدَّاءً عَلَندى
نَهداً وذا شُطَبٍ يَقُدُّ البَيضَ والأبدانَ قَدَّا
وعلمتُ أنّي يومَ ذا كَ مُنازِلٌ كعباً وَنَهدا
قومٌ إذا لَبِسُوا الحدي دَتَنَمَّرُوا حَلَقاً وقِدَّا
كلُّ امرئٍ يجري إلى يوم الهِياجِ بما استعَدَّا
لمّا رأيتُ نساءَنا يَفحَصنَ بالمَعزاءِ شَدَّا
وَبَدَت لَمِيسُ كَأَنَّها بَدرُ السماءِ إذا تَبَدَّى
وَبَدَت محاسِنُها التي تَخفَى وكان الأمرُ جِدَّا
نازلتُ كَبشَهُمُ ولم أرَ من نِزالِ الكبش بُدَّا
هم يَنذُرونَ دمي وأن ذُرُ إن لقيتُ بأن أَشُدَّا
كم من أَخٍ ليَ صالحٍ بَوّأتُهُ بيدَيَّ لَحدا
ما إن جَزِعتُ ولا هَلِع تُ ولا يَرُدُّ بُكايَ زَندا
أَلبستُهُ أَثوابَه وخُلقتُ يومَ خُلِقتُ جَلدا

أُغني غَنَاء الذاهبي نَ أُعَدُّ للأَعداءِ عَدَّا
ذَهَبَ الذين أُحِبُّهم وبقيتُ مثلَ السيفِ فَردا

قصيدة الفرزدق في مدح الامام زين العابدين

هَذا الَّذي تَعرِفُ البَطحاءُ وَطأَتَهُ وَالبَيتُ يَعرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ
هَذا اِبنُ خَيرِ عِبادِ اللَهِ كُلِّهِمُ هَذا التَقِيُّ النَقِيُّ الطاهِرُ العَلَمُ
هَذا اِبنُ فاطِمَةٍ إِن كُنتَ جاهِلَهُ بِجَدِّهِ أَنبِياءُ اللَهِ قَد خُتِموا
وَلَيسَ قَولُكَ مَن هَذا بِضائِرِهِ العُربُ تَعرِفُ مَن أَنكَرتَ وَالعَجَمُ
كِلتا يَدَيهِ غِياثٌ عَمَّ نَفعُهُما يُستَوكَفانِ وَلا يَعروهُما عَدَمُ
سَهلُ الخَليقَةِ لا تُخشى بَوادِرُهُ يَزينُهُ اِثنانِ حُسنُ الخَلقِ وَالشِيَمُ
حَمّالُ أَثقالِ أَقوامٍ إِذا اِفتُدِحوا حُلوُ الشَمائِلِ تَحلو عِندَهُ نَعَمُ
ما قالَ لا قَطُّ إِلّا في تَشَهُّدِهِ لَولا التَشَهُّدُ كانَت لاءَهُ نَعَمُ
عَمَّ البَرِيَّةَ بِالإِحسانِ فَانقَشَعَت عَنها الغَياهِبُ وَالإِملاقُ وَالعَدَمُ
إِذا رَأَتهُ قُرَيشٌ قالَ قائِلُها إِلى مَكارِمِ هَذا يَنتَهي الكَرَمُ
يُغضي حَياءً وَيُغضى مِن مَهابَتِهِ فَما يُكَلَّمُ إِلّا حينَ يَبتَسِمُ
بِكَفِّهِ خَيزُرانٌ ريحُهُ عَبِقٌ مِن كَفِّ أَروَعَ في عِرنينِهِ شَمَمُ
يَكادُ يُمسِكُهُ عِرفانُ راحَتِهِ رُكنُ الحَطيمِ إِذا ما جاءَ يَستَلِمُ
اللَهُ شَرَّفَهُ قِدماً وَعَظَّمَهُ جَرى بِذاكَ لَهُ في لَوحِهِ القَلَمُ

قصيدة أبو الأسود الدولي في العمل

وَإِذا عتِبتَ عَلى السَفيهِ وَلُمتَهُ في مِثلِ ما تَأتي فَأَنتَ ظَلومُ
لا تَنهَ عَن خُلُقٍ وَتَأتيَ مِثلَهُ عارٌ عَلَيكَ إِذا فَعَلتَ عَظيمُ
اِبدأ بِنَفسِكَ وَانهَها عَن غِيِّها فَإِذا اِنتَهَت عَنهُ فَأَنتَ حَكيمُ
فَهُناكَ يُقبَلُ ما وَعَظتَ وَيُقتَدى بِالعِلمِ مِنكَ وَيَنفَعُ التَعليمُ

وَيلُ الخَلِيِّ مِنَ الشَجِيِّ فَإِنَّهُ نَصِبُ الفُؤادِ بِشَجوِهِ مَغمومُ
وَتَرى الخَلِيَّ قَرِيرَ عَينٍ لاهِياً وَعَلى الشَجِيِّ كَآبَةٌ وَهُمومُ
وَتَقولُ مالَكَ لا تَقولُ مَقالَتي وَلِسانُ ذا طَلِقٌ وَذا مَكظومُ

مدح عبدالله بن المبارك لأبي حنيفة

لقد زان البلاد ومن عليها إمام المسلمين أبو حنيفة
بآثار وفقه مع حديث كآيات الزبور على صحيفه
فهمت مقالكم فأجبت عنه جوابا في مديح أبي حنيفة
لأن أبا حنيفة كان برّا تقيا عابدا لا مثل جيفه
روى آثاره فأجاب فيها كطير ان الصقور من المنيفه
إذا ذكر الأئمة فاذكروه بحسن الرآى مؤونته خفيفة
فإنكم إذا همّ عراكم فما لكم ورأى أبي حنيفة
فما في المشرقين له نظير ولا في المغربين ولا بكوفه

قصيدة عبدالله بن المبارك لعابد الحَرَمينِ

يا عابدَ الحَرَمينِ لوْ أبصرْتَنا لَعلمْتَ أنّك في العبادةِ تَلْعبُ
مَنْ كان يَخْضِبُ خدَّهُ بدموعِهِ فَنُحُورُنا بِدِمَائِنا تَتَخَضَّبُ
أو كان يُتْعِبُ خيلَهُ في باطلٍ فخيولُنا يومَ الصَّبِيْحَةِ تَتْعبُ
رِيْحُ العَبِيْرِ لكمْ ونحنُ عبيرُنا رَهْجُ السَّنابكِ والغبارُ الأَطْيبُ
ولقد أتانا مِنْ مَقالِ نبيِّنا قَوْلٌ صحيحٌ صادقٌ لا يُكْذَبُ
لا يَسْتَوِي وغُبارُ خَيْلِ اللهِ في أَنْفِ امرئٍ ودُخَانُ نارٍ تَلْهَبُ
هذا كتابُ اللهِ ينطِقُ بَيْنَنا ليس الشَّهيدُ بميّتٍ لا يُكْذَبُ

معلقة امرى القيس

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ ... بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

كَأَنِّيْ غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا ... لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ

وُقُوْفًا بِهَا صَحْبِيْ عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ ... يَقُوْلُونَ لا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَمَّلِ

فَفَاضَتْ دُمُوعُ العَيْنِ مِنِّيْ صَبَابَةً ... عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِيَ مِحْمَلِي

أَلا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ ... وَلا سِيَّمَا يَوْمٌ بِدَارَةِ جُلْجُلِ

أَفَاطِمُ مَهْلاً بَعْضَ هذا التَّدَلُّلِ ... وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِيْ فَأَجْمِلِي

وَإِنْ كنتِ قَدْ سَاءَتْكِ مِنِّيْ خَلِيْقَةٌ ... فَسُلِّيْ ثِيَابِيْ مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ

أَغَرَّكِ مِنِّيْ أَنَّ حُبَّكِ قَاتِلِي ... وَأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي القَلْبَ يَفْعَلِ

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إِلا لِتَقْدَحِي ... بِسَهْمَيْكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ

أَلا أَيُّهَا اللَّيلُ الطَّوِيلُ أَلا انْجَلِي ... بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ فِيكَ بِأَمْثَلِ

شعر قيس بن الملوح الملقب بمجنون ليلى

أَمُرُّ عَلى الدِيارِ دِيارِ لَيلى ... أُقَبِّلَ ذا الجِدارَ وَذا الجِدارا

وَما حُبُّ الدِيارِ شَغَفنَ قَلبي ... وَلَكِن حُبُّ مَن سَكَنَ الدِيارا

شعر الامام الشافعي في حب العلم

سَهَري لِتَنقيحِ العُلومِ أَلَذُّ لي ... مِن وَصلِ غانِيَةٍ وَطيبِ عِناقِ

وَصَريرُ أَقلامي عَلى صَفَحاتِها ... أَحلى مِنَ الدَوكاءِ وَالعُشّاقِ

وَأَلَذُّ مِن نَقرِ الفَتاةِ لِدَفِّها ... نَقري لِأُلقِيَ الرَملَ عَن أَوراقي

وَتَمايُلي طَرَباً لِحَلِّ عَويصَةٍ ... في الدَرسِ أَشهى مِن مُدامَةِ ساقِ

وَأَبيتُ سَهرانَ الدُجى وَتَبيتُهُ ... نَوماً وَتَبغي بَعدَ ذاكَ لِحاقي

شعر الامام الشافعي

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ المعَاصِي

وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ العِلْمَ نُورٌ ونورُ الله لا يهدى لعاصي

شعر الامام الشافعي توسلا

اٰل النبی ذریتی وهم ، الیه وسیلتی ارجو بهم اعطٰی غدا بید الیمین صحیفتی

مدح النبي ﷺ على قبره

يا خيرَ مَن دُفِنَتْ بالقاعِ أعظُمُهُ فطابَ مِنْ طِيبِهِنَّ القاعُ والأَكَمُ

نفسي الفِداءُ لقَبرٍ أنتَ ساكِنُهُ فيهِ العَفافُ وفيهِ الجُودُ والكَرَمُ

أنتَ الشَّفيعُ الذي تُرجَى شفاعتُهُ عندَ الصِّرَاطِ إذا ما زَلَّتِ القَدَمُ

وصاحِباكَ فلا أنساهُما أبدًا مِنِّي السَّلامُ عليكم ما جرَى القلَمُ

شعر عبدالله الدرخواستي في حياة النبي ﷺ في قبره

هو حی فی قبره کحیاة الانبیاء وحرم علی الارض ان تاکل اجساد الانبیاء

حیاتهم اعلی واکمل من الشهداء وشانهم ارفع فی الارض والسماء

(انوار القرآن حافظ الحدیث نمبر ۲۰۰۲ ص ۱۲۲)

قصيده أمية بن أبي الصلت في حق الابوين

غَذَوتُكَ مولوداً وَعُلتُكَ يافِعاً تُعَلُّ بِما أُحني عَلَيكَ وَتَنهلُ

إِذا لَيلَةٌ نابَتكَ بِالشَكوِ لَم أَبِت لِشَكواكَ إِلّا ساهِراً أَتَمَلمَلُ

كَأَنِي أَنا المَطروقُ دونَكَ بِالَذي طُرِقتَ بِهِ دوني فَعَيناي تَهمُلُ

تَخافُ الرَدى نَفسي عَلَيكَ وَإِنَني لَأَعلَمُ أَنَ المَوتَ حَتمٌ مُؤَجَّلُ

فَلَمّا بَلَغتَ السِّنَ وَالغايَةَ الَّتي إِليها مَدى ما كُنتُ فيكَ أُؤَمِلُ

جَعَلتَ جَزائي غِلظَةً وَفَظاظَةً كَأَنَكَ أَنتَ المُنعِمُ المُتَفَضِلُ

فَلَيتَكَ إِذ لَم تَرعَ حَقَّ أُبوَتي فَعَلتَ كَما الجارُ المُجاوِرُ يَفعَلُ
زَعَمتَ بِأَنّي قَد كَبِرتُ وَعِبتَني لَم يَمضِ لي في السِنِ سِتونَ كُمَّلُ
وَسَمَيتَني بِاسِمِ المُفَنَّدِ رَأيُهُ وَفي رَأيِكَ التَفنيدُ لَو كُنتَ تَعقِلُ
تُراقِبُ مِني عَثرَةً أَو تَنالَها هَبِلتَ وَهذا مِنكَ رَأيٌ مُضَلَلُ
وَإِنَكَ إِذ تُبقي لِجامي موائِلاً بِرَأيِكَ شاباً مَرَةً لَمُغَفَّلُ
وَما صَولَةُ الحِقِّ الضَئيلُ وَخَطرُهُ إِذا خَطَرَت يَوماً قَساوِرُ بُزَّلُ
تَراهُ مُعِدّاً لِلخِلافِ كَأَنَهُ بِرَدٍّ عَلى أَهلِ الصَوابِ مُوَكَلُ
وَلَكِنَّ مَن لا يَلقَ أَمراً يَنوبُهُ بِعُدَّتِهِ يَنزِل بِهِ وَهو أَعزَلُ

شعر علي رضى الله عنه في الأدب

لَيسَ الجَمالُ بِأَثوابٍ تُزَيِّنُنا إِنَّ الجَمالَ جَمالُ العَقلِ وَالأَدَبِ
لَيسَ اليَتيمُ الَّذي قَد ماتَ والِدُهُ إِنَّ اليَتيمَ يَتيمُ العِلمِ وَالأَدَبِ

قصيدة اعزاز علي في مدح دار العُلُومِ الدِّيوبندِيَّة

دار العلوم بفيضها المدرار فاقت ضياء الشمس نصفَ نهار
باق على مر الزمان لأهله من فيضها الهطال بحر جار
من جاء يستسقي بحار فيوضها يسقى بها علاً بفتح البارى
زادت على شمس السماء وبدرها نورا فليس معارض ومبار
عادت تُضيءُ وليلها كنهارها وتميز الأبرار من فجار
تدعو إلى غفران ربٍّ غافرٍ وتصير تُرساً من عذاب النار
شهدت ملائكة الإله بفضلها ودعت لها الحيتان تحت بحار
روض حكت جنَّاتِ عَدْنٍ تحتها روض حكت جنَّاتِ عَدْنٍ تحتها
ريا قرنفلها يفوق هبوبها هَبَّ النسائم أول الإبكار
وتضوع الأكوان من فوحاتها فكأنها زهر من الأزهار

يجي الأراضي كلها تهتانها كانت سهولاً أو من الأوعار
إن زرتها ما زرت إلا روضة أنفا من القرآن والآثار
يتلى كتاب الله فيها دائما وحديث أحمد سيد الأبرار
إن زرتها ما زرت إلا رأية الـ إسلام والإيمان للزوار
إن زرتها ما زرت إلا معدنا للعلم علم نبينا المختار
شاهدتها فرأيتها مملوءة من طائع خاش من القهار
إن زرتها ما زرت إلَّا مُزْنَةٌ أجرت على الأوعار من أنهار
إن زرتها ما زرت إلا كوكبا يهدي إلى الجنات للأخيار
فاغفر إلهي من بناها مخلصا تأسيسها كبناء بيت الباري
و مدرسوها كلهم إلا أنا مثل النجوم هداية للساري
شبانها شبان زهد والتقى وشيوخها غر الأنوار
والعلم علم الدين دين محمد مقصودهم بالليل أو بنهار
فيها رجال ليس تلهيهم تجار ات ولا بيع عن استغفار
ذكر الإله طعامهم وشرابهم يتضوعون لكثرة الأذكار
جافت جنوبهم المضاجع ليلهم وتراهم يبكون بالأسحار
طمعا إلى رضوان ربهم وخوفا من عذاب القادر الجبار
مثواهم حُجراتهم لكنهم يَسْعَوْنَ مهما قيل: مَن أنصاري؟
شهدت بفضلهم النجوم على السما ما إن لهم من عائب أو زار
قصرت مدائح ألسن عن فضلهم وحسودهم مستكثر أخباري
ولهم فضائل لا تُعد وكيف لا ؟ بذلوا نفوسهم اتقاء الباري
يا رب أصلح حالنا ومآلنا وامحق بسيفك صولة الكفار
أنزل بهم من كل شر شره واخذهم خذلان ذي الأوزار
أوقد لهم نارًا تُحرق كلهم وتحيطهم كإحاطة التيار

وامح الذنوب صغيرها وكبيرها مما جناها العبد يا ستاري
وارحم إلهي العبد إعزاز العلي حمال ذنب حامل الأوزاري
وتزودي حُبُّ النبي محمد ورجاء رب قادر غفار

دسائس المرزا القادياني للعلامة أنور شاه الكشميري

الا يا عباد الله قوموا وتوموا خطوباً ألمت مالهن يدان
وقد كاد ينقض الهدى ومناره وزحزح خير مالذاك تدان
يسب رسول من اولى العزم فيكم تكاد السماء والارض تنفطران
وحارب قوم ربهم ونبيهم فقوموا النصر الله افهودان
وقد عيل صبرى فى انتهاك حدوده فهل ثم داع اومجيب اذان
واذعز خطب جئت مستنصرا بكم فهل ثم غوث بالقوم يداني
لعمرى لقد نبهت من كان نائما واسمعت من كانت له اذنان
وناديت قوماً في فريضة ربهم فهل من نصير لي من اهل زمان
دعوا كل امر واستقيموا لما دعى وقد عاد فرض القوم عند عيان

شعر العلامة أنور شاه في رثاء استاذه شيخ الهند

سترى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى علمه فوق الركاب ورفما
وشيعة المخلوق من كل جانب فلم أَرَ إِلَّا الفَضْلَ كان مُوَدَّعا
ولم أر مثل اليوم كم كان باكياً وما كان دَمْعُ القوم دَمْعاً مُضَيَّعا
ولم أَدْرِ ماذا كان إحرام حجه أكان قيرانا أم أجاز تمتعا؟

قصيدة العلامة ادريس الكاندهلوي في رثاء أستاذه الشيخ أنور شاه الكشميري

سلام على حفظ الكتاب وسنة وحفظ وضبط بعد شيخ مبجل

أريد به نور الهداية أنوراً كبدر مبين في دجى الليل اليل
فقد كان إعجازاً لدين نبينا كمثل البخاري أو كنحو ابن حنبل
وكان إماماً حافظاً ومحدثا إليه انتهى شده المطايا وأرحل
وقد كان فردا حافظ العصر جامعاً معارف أعلام الهدى والتفضل
بكي عالم الإسلام طرم وأعولا لخطب جليل قد أناخ بمنزل
بكاه مقام الدرس والوعظ حاسرا بكته نواحي الأرض والفلك العلي
فقد كان رُمْح سَمْهرياً مثقفاً لمثل مسيح القاديان المخبل
وأبيض هندياً لكلّ مُسلم وكل مناغ في نُبُوَّة مُرسل
توقيت يا رأس التشقي وتركتني لفقدك أرويه بدمع مُسلسل
شرحت لنا الآثار إذ هي أشكلت وفسرت آيات الكتاب المفضل
وعطر أفق الأرض من عرفك الشذى يباري شذاه روح مسك ومندل
عليك سلام الله يا قبر أنور ورحمته تترى كودق مجلجل
بفضلك يا مولى الورى قل الروحه أيا روح عبدي هذه الجنة أدخلي

قصيدة العلامة يوسف البنوري في رثاء أستاذه الشيخ أنور شاه الكشميري

العين ذرافة والقلب حيران والطير تشدو فتبدو منه أشجان
الشمس كاسفة والأرض مظلمة والمزن تبكي فسالت منه بلدان
خطب ألم على الإسلام مكتنفاً تزلزلت منه أطواد وأركان
وللحوادث سلوان يسهلها وما لما حل بالإسلام سلوان
قضى الحياة إمامُ القوم مَرْجِعُهم شيخ الحديث فقيه النفس سُفيان
بحر البحور وشمس المجد مسندهم فيما روى من حديث العلم إخوان
خبر ورحلة أعلام وحجتهم فيما سترى بحديث الفضل ركبان

شيخ الشيوخ إمام العصر عمدتهم الشتاء أنور نور الله برهان
شمس الورى فيلسوف الشرق قدوتهم رأس الخيار غني النفس سلطان
بحر محيط المغزى كل معضلة من حوله لو في الأعلام جولان
إذ ظل يكشف من فقه الحديث لنا تحيرت مستنطقاً: هذا النعمان؟
وفي الزمان شيوخ لا عداد لهم لكنه لعيون العلم إنسان
سارت جنازته والقوم في جزع والعين دارفة والقلب ولهان
من بالحديث ومغزى الفقه مضطلع من فهمه الخفايا العلم ميزان؟
تبكيه جامعة الاسلام من قلق كما بكى لفراق الإلف هيمان

رثاء العلامة المفتي شفيع العثماني على وفاة أستاذه الشيخ أنور شاه الكشميري

نعى بك ناع سحرة الفجر فانبرى يضج السما والأرض والبدو والقرى
وأبكى الجبال الشامخات تجيبه وو برا ومدرا والفلائم أبحرا
وأبكى دروساً والمدارس جمة كذلك أقصى مسجد ثم منبرا
تعينا بجماع العلوم وسينما الحديث وقرآناً كريماً مفسراً
فلم أدر أرثي عالما أم عوالما وعلماً وحلماً ثم للفضل جمهرا
وفقها وتحديثاً ورأيا وحكمة وورعاً وزهداً في السَّماءِ مشهرا
ووجها طليقاً باسماً منهللا إذا زرت زرت البدر تما منورا
أحقاً عباد الله أن لست زائراً بعيني بعد اليوم شيخي أنورا؟
بخاري عصر ترمذي زمانه وزهري وقت لا خلاف ولا مرا
فلو أنها رزة من الدهر واحد ولكنه غيم النوائب أمطرا
فما فقده والله فقد لواحد ورَبِّي: جناحا العلم منه تكسرا
فطاب ثرى من راح في الله واعتدى لنشر علوم الدين قام مشمرا

قصيدة المفتي شفيع العثماني في رثاء أستاذه الشيخ أنور شاه الكشميري

وشيد أركان الهدى وأنارها ومدر بنيان الضلال وبذرا
وشتف آذان الورى بفرائد فجادت بها الأجفان غدوة أدبرا
ولم يأل في إعلاء دين ونشره تراه لوجه الله سيفاً مشهرا
فواهاً له من رائح حل روضة بجنب المصلى لا يزال منضرا
سقتها غوادي رحمة الله بكرة فعادت سواريها بليل مكررا
عليه سلام الله ما در شارق بعيدة من صلى وصام وكبرا

قصيدة المفتي شفيع العثماني في رثاء أستاذه الشيخ شبير أحمد العثماني

أي الخطوب من الايام أبكيه والدهر ذواحن لا يأتلي فيه
كتمت دائي حتى عيل مصطبري وليس منكمت الله مبديه
جرت بسري أقلام الجفون على صيفحة الوجه و والأحزان تمليه

قصيدة المفتي شفيع العثماني حول الحياة الماضية

دعيني عنك يا سعدى دعيني و بيني عن فوادي ثم بيني
وماسرت يداى بجيد خود وما دل الخوائد يزد دهيني
أبان الشيب ، رب سواد شعري فهل لواد وجهي من مبين
يا ويح نفسي في الاهواء أهوي بي ولو صبرت لكان الصبر اولى بي
يا رب فاكف هم مالي أكابدها واجعل لنفسك تطوافي و تطلابي
أنت الولى اذا ولى الولاة غدا وأسلمت جدى للترب أترابي
فان طردت، و ذاك العدل يا صمدى فما لعبدك فيما بعد من باب